الجمـــهوريه الجزائريـــه الديمقراطيـــه الشعبيـــه
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة 8 مـاي 1945 قالمـــــة
كليـــــة الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe

الرقم: .....

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستـر

تخصص: (أدب جزائري)

الاغتراب في رواية: "أصبحت أنت" لأحلام مستغانمي

مقدمة من قبل:

الطالب: أيمن دبابغة

تاريخ المناقشة: 22 / 2024/06

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم واللقب	الرتبـة	مؤسسة الانتماء	الصفة
د فوزية براهيمي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
د علي طرش	أستاذ محاضر (أ)	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا
د صبيحة جلايلية	أستاذ مساعد (ب)	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2023–2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

الحمد لله والشّكر الأول والأخير إلى الذي يعطي فلا يبخل ويمنح دون أنّ يسأل ربّ الكون المبجّل فله الحمد والشكر.

استدامة للودّ وعرفانا بالفضل فإني أتقدم بجزيل الشكر المفعم بعاطر الذكر والمطرّز بجميل الثناء والمتوّج بنظرة إجلال إلى الأستاذ المشرف الدكتور "علي طرش".

على جميل صبره وطول باله وسعة قلبه رغم مهامه الكثيرة.

بتشجيعاته وتوجيهاته القيّمة طيلة مدة انجاز هذا البحث فأضاء الطريق وذلل

الصعاب فجزاه الله عنّي خير الجزاء.

كما لا يفوتني أنّ يكون شكري موجها إلى من تشرفت في أنّ تكون أسماؤهم

حاضرة في هذا الفصل الهام من حياتي، السادة أعضاء اللّجنة المناقشة

ونسأل الله عزّ وجل التوفيق.

مقدمـــــــــــــــة :

مقدمـــة

باسم الله ما ذُكر على شيء إلاّ تعطرَ، ثمّ الصلاةُ على النبيّ الأطهرَ، والوجه الأنورَ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه عدد ما غرّد طيرٌ وأكثرَ، وبعد:

يعد الاغتراب ظاهرة إنسانية عامة وبارزة في الساحة الأدبية، وهي أيضا ظاهرة ملازمة للوجود البشري منذ القدم، وهذا ما جعل هذا الموضوع محطّ اهتمام من قبل العديد من الدارسين والمفكرين كونه يجمع بين مواضيع العلوم الإنسانية والاجتماعية والفلسفية، والمتتبع للساحة الأدبية يلحظ حساسية هذا المصطلح لخطورته على الفرد والمجتمع عموما، سواء من الجانب النفسي أو الاجتماعي.

ولقد حظي مصطلح الاغتراب باهتمام كبير من قبل العديد من الباحثين والمفكرين والفلاسفة، حيث أعطيَ أهمية منقطعة النظير، كيف لا وقد أصبح من أصعب المشاكل التي تواجه الإنسان، وتجعل منه شخصا غير قادر على التأقلم مع محيطه بل وتجعله منعزلا عن البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها، الأمر الذي دفع به إلى النظر في هذه الحياة وكأنها عالم مليء بالكراهية والعدائية، هذا ما أدى به إلى الانعزال والابتعاد تدريجيا عن الآخرين، وهذا ما أدى إلى تزايد الاهتمام به في العصور الحديثة من أجل إيجاد الحلول والأساليب المناسبة لمواجهة هذه الظاهرة التي أصبحت نوعا من الوباء الاجتماعي الذي يهدد استقرار الحياة الإنسانيّة.

ولأنّ الرواية تعدّ على الدّوام مرآةً تعكسُ الاسْتجَابات الإنسانية تجاه تصورات العالم، فإنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بموضوع الاغتراب، وتُقدم وصفا دقيقا وتعبيرا صادقا عن هذه الظاهرة، فالباحث في الرواية العربية المعاصرة بشكل عام، والجزائرية بشكلٍ خاص، سيجد ثراءً في تصوير مشاعر الاغتراب بأشكاله المتعددة، ويتجلى ذلك بشكل واضح من خلال النظرة الفَاحصة لأعمال الروائية أحلام مستغانمي، في آخر إصدار لها في روايتها: "أَصبحتُ أنت"، ويأتي هذا البحث كمسعى لفحص ودراسة مظاهر الاغتراب كما عُبِّر عنها في هذا النّص، وعلى هذا الأساس جاءت الدراسة موسومة ب: "ظاهرة الاغتراب في رواية "أصبحت أنت" لأحلام مستغانمي".

إنّ لكلّ بحث دوافع لدراسته، والدوافع وراء اختياري هذا الموضوع هي:

- الرغبة الجامحة في تناول هذه الظاهرة وفكّ اللّبس عنها؛
- الانتشار الواسع لهذه الظاهرة في مجتمعنا الحديث؛
- محاولة إيجاد الحلول المناسبة للحدّ من ظاهرة الاغتراب؛
- الكشف عن أسباب الاغتراب وأنواعه وأبعاده.
- الرغبة في دراسة رواية جديدة لم يسبق استقراء متنها من قبل، كونها آخر إصدارات الروائية، إضافة إلى إثارة عنصر التشويق والتطلع لتحليل وتفسير تجليات الاغتراب في هذه الرواية.

في حدود هذه المنْطلقات وصلنا إلى طرح مجموعة من التساؤلات منها:

- ما مفهوم الاغتراب؟
- وما هي أنواعه وأسبابه؟
- وهل نجحت الروائية أحلام مستغانمي في تجسيد ظاهرة الاغتراب في رواية: "أصبحت أنت"، وكيف تجلى ذلك؟

وللإجابة على هذه التساؤلات رسمتُ خطّة بحثٍ مفصّلة مكونة من مقدمة وفصلين وخاتمة، معتمدا في ذلك على المنهج الوصفي والنفسي، وكذلك الاجتماعي.

حيث جاء الفصل الأوّل نظريّا تحت عنوان مفاهيم حول الاغتراب:

أولا: مفهوم الاغتراب:

- الاغتراب عند علماء الدين
- الاغتراب عند الفلاسفة

ثانيا: أنواع الاغتراب

ثالثا: أبعاد الاغتراب

رابعا: أسباب الاغتراب

خامسا: مواجهة الاغتراب

سادسا: مراحل الاغتراب

أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا بعنوان: تجليات الاغتراب في رواية: "أصبحتُ أنت" لأحلام مستغانمي، عملتُ فيه على استخراج أنواع الاغتراب في الرواية من اغتراب مكاني، وزماني، وسياسي، واجتماعي، ونفسي، وعاطفي.

وخلصتُ في النهاية إلى تسجيل مجموعة من النتائج التي كانت ثمرة ما توصلت إليه من هذه الدراسة المتواضعة.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع أنارت لنا الطريق نذكر منها:

- طارق بن موسى العتيبي "الاغتراب دراسة تأصيلية فلسفية علمية"؛
- عبد اللطيف محمد خليفة "دراسات في سيكولوجية الاغتراب"؛
- لزهر مساعدية "نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي"؛
- صلاح الدين أحمد الجماعي "الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي"؛
- يحي الجبوري "الحنين والغربة في الشعر العربي الحنين إلى الأوطان"؛

أمّا بخصوص الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز بحثنا نذكر منها:

- اتساع الموضوع ليشمل عدّة مناحي وتخصصات كعلم الاجتماع والفلسفة؛
- جدّة الموضوع وقلّة الدّراسات التي أُجريت حول الرواية بالنّظر إلى حداثة صدورها؛

☜ الصعوبة في تصنيف أنواع الاغترابات الموجودة في الرواية.

وختاماً أجدني لا أستطيع فكاكا من أنّ أشكر، الأستاذ المشرف على تفضله بالإشراف، ولما خصني به من مشمول الرعاية والتقدير، حيث تتبع مسار هذه المذكرة في جميع مراحلها وأطوارها من خلال نصائحه وتوجيهاته القيمة، وتسهيل الصعوبات التي واجهتني، فإليه يعود الفضلُ في إيصال هذا العمل إلى الشكل الذي انتهى عليه، وعرفاناً منّي أتقدم إليه بجزيل الشكر والاحترام والتقدير، وجزاك الله خير الجزاء وكذا الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذا العمل.

الفصل الأول:
مفاهميم
حول
الاغتراب

تمهيد الفصل:

يعد الاغتراب من الظواهر البارزة في الساحة الأدبية المعاصرة وخاصة في النص الروائي، وشملت مختلف المجتمعات على مرّ العصور، وقد حظي هذا المصطلح باهتمام العديد من الباحثين والفلاسفة والمفكرين باختلاف تخصصاتهم وجنسياتهم، لكن تحديد مفهوم دقيق لهذا المصطلح لم يكن بالعملية السهلة والمتفق عليها فقد تعددت مفاهيمه من شخص إلى آخر ومن زمن إلى آخر، وتحقيقا لهذا المطلب سنحاول تقديم تعريف لغوي له استنادا لمجموعة من المعاجم، ثم من الناحية الاصطلاحية انطلاقا ما جاء به النقاد والباحثون والفلاسفةُ.

وسنتناول في هذا الفصل ما يأتي:

تمهيد

أولا: مفهوم الاغتراب

ثانيا: أنواع الاغتراب

ثالثا: أبعاد الاغتراب

رابعا: أسباب الاغتراب

خامسا: مراحل الاغتراب

سادسا: مواجهة الاغتراب

خلاصة الفصل

أولا: مفهوم الاغتراب

1. الاغتراب لغة:

تناولت بعض المعاجم اللغوية مصطلح الاغتراب كما يلي:

"يقال في اللغة العربية (غَرّبَ) أي ذهب وتنحى من الناس و(التَّغَرُّبُ) يعني البعد، و(الغُربَةُ والغَربُ) يعني النزوح عن الوطن و(الغريب) هو البعيد عن وطنه"[1].

أما في القاموس المحيط، فيقال: "تغرّب أتى من الغربة، والغربي من الشجر، استغرب واستغرب وأغرب: بالغ في الضحك، المغرب بفتح الراء: الصبح وكل شيء أبيض، الغارب: الكاهل أو ما بين السنام والعنق"[2].

ومنه الاغتراب لغة هو الابتعاد والانفصال عن الآخرين والرحيل عن الوطن.

2. الاغتراب اصطلاحا:

يعد الاغتراب أحد أبرز المواضيع التي لقيت اهتماما كبيرا من قبل العديد من الفلاسفة والباحثين فقد أعطي أهمية منقطعة النظير لمحاولة ضبطه وتقديم تعريف دقيق له.

فنجد الاغتراب عند الأمير محسن هو "ظاهرة إنسانية يمكن أنّ نجدها بشكل أو بآخر في مختلف النُظُم وثقافات المجتمعات وحيثما يوجد أفراد يحسون بتفردهم وتميّز شخصياتهم وبالعجز أيضا عن التجاوب مع الأوضاع العامة السائدة في المجتمع حيث توجد نزعة عامة في الأوساط الفكرية العلمية تربطه دائما بالمعاني السلبية وتعده مظهرا عالميا يهدد النسيج الاجتماعي وسقما يحتاج إلى علاج لأنه يهدد الهوية والوجود وهؤلاء النخبة المنفردة يرفضون القيم العامة والشعبية التي تسود في هذه الثقافات التي تقبلها بقية أفراد المجتمع"[3].

---

[1] جمال الدين ابن منظور بن مكرم الأنصاري: **لسان العرب**، مجلد 10، دار الصبح لبنان، ط1، 1968، ص 2532.

[2] محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص 1179.

[3] عبد الأمير محسن آل كزارن، **الاغتراب مصطلحا ومفهوما**، مجلة ذي قار، المجلد5، العدد6، كلية التربية، 2010، ص1.

نلاحظ من خلال هذا التعريف أنّ الاغتراب عند الأمير محسن هو أحد الظواهر الاجتماعية السائدة في عصرنا الحالي والمنتشرة بكثرة في مجتمعنا ويقصد بالاغتراب هو ذلك الشعور الذي يلازم الفرد الذي يحس بالنقص والعزلة وعدم الانتماء أمام أفراد مجتمعه ويرفض عاداتهم وتقاليدهم ويعجز عن التأقلم معها.

ويعرفه عبد الله بن محمد الهروي الأنصاري "بأنه يشار به إلى الانفراد على الأكفاء، بمعنى أنّ كل من انفرد بوصف جليل دون أبناء جنسه فإنه غريب بينهم مغترب عنهم"[1] .

ويقصد هنا عبد الله بن محمد الهروي الأنصاري أنّ كلّ فرد يتميّز بخصال ومزايا دون أبناء مجتمعه فهو شخص منفرد وغريب عنه.

ويعد الاغتراب من المواضيع البارزة في القرآن الكريم فأوّل اغتراب على وجه الأرض هو خروج آدم من الجنة وهبوطه إلى الأرض "فقد ذهب البعض من المفكرين إلى أنّ الاغتراب أصلٌ في الإنسان منذ نزول أول بشرين آدم عليه السلام وزوجته حواء إلى الأرض حيث ابتعدا عن الجنة والرفقة الألى لهما"[2]، وهذا يدل على كونه ظاهرة قديمة تعود إرهاصاتها الأولى إلى بداية ظهور الإنسان.

وقد ورد كذلك أنّ "مفهوم الاغتراب ظهر في البداية كمفهوم ديني حيث كان يعبر عن معنى سلبي وهو الاغتراب عن الله، وذلك في الكتابات الدينية لمارتن لوثر وكالفن ثم انتقل بعد ذلك إلى مجال الفلسفة كمفهوم فلسفي، حيث ظهر في كتابات فلاسفة العقد الاجتماعي ثم تم استخدامه بعد ذلك وتطبيقه على مجال العمل في المجتمع بشكل عام، وكان ذلك على يد هيجل والذي اهتم في معظم مؤلفاته بمفهوم الاغتراب حتى أطلق عليه أبو الاغتراب وسبب اهتمام هيجل بالاغتراب في مجال العمل هو ما كان يعانيه المجتمع في عصره من عدم وجود قوانين تحمي العاملين"[3].

---

[1] فريد أمعضشو، **الاغتراب في شعر الإسلام المعاصر**، ط1، الألوكة، 2015، ص12.

[2] جديدي زليخة، **الاغتراب**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة واد سوف، العدد8، جوان، 2012، ص248.

[3] طارق بن موسى العتيبي، **الاغتراب دراسة تأصيلية علمية**، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، طبعة1، 2018، ص12.

ونفهم من هذا أنّ الاغتراب كان يشير في بدايته إلى مفهوم ديني، لكن يحمل في طياته أثر ومعنى سلبي من خلال البعد عن المولى، وذلك استنادا لما حملته الكتابات الدينية لمارتن لوثر وكالفن، لكن بعدها طرق الاغتراب رحاب الفلسفة، وأصبح يعرف كمفهوم فلسفي، وكتابات فلاسفة العقد الاجتماعي خير مثال على محتواه الفلسفي، ثم استعمل مصطلح الاغتراب في ميدان العمل في المجتمع من خلال جهود هيجل التي حازت كل مؤلفاته على اهتمام وعناية كبيرين بمفهومه، لدرجة أنه لقب بأبو الاغتراب، ولعل دافع هيجل للعناية به هو حجم المأساة والحزن الذي كان يعيشه مجتمع عصره من بسبب عدم وجود معايير وقواعد تدافع عن طبقة العاملين.

وقد عرف هيجل الاغتراب "بأنه حالة اللّاقدرة أو العجز التي يعانيها الإنسان عندما يفقد سيطرته على ممتلكاته وتوظف تلك الممتلكات لصالح غيره وبذلك يفقد الفرد القدرة على تقرير مصيره وتحقيق ذاته وطموحه"[1].

من هذا التعريف يمكن القول بأنّ الاغتراب هو الحالة التي يحس ويتعرض فيها الفرد إلى الضعف والعجز والانهيار وفقدانه لصلاحياته اتجاه ما يملك ومن ثم انتقال الصلاحيات لغيره.

وورد أيضا على أنه "شعور الفرد بالعزلة وعدم الانتماء وفقدان ورفض القيم والمعايير الاجتماعية والمعاناة من الضغوط وتعرض وحدة الشخصية للضغط والانهيار بتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم في المجتمع"[2].

[1] سعد بركة، سلوى درويش، سحر غراب، **الاغتراب رؤية سوسيوأنثروبولوجية**، مجلة الدراسات الإفريقية، مجلد45، العدد3، الجزء الثاني، يوليو2023، ص425.

[2] سناء حامد زهران، **إرشادات الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب**، عالم الكاتب، مصر، الطبعة1، 2004، ص 154_153.

إضافة إلى معاناة الأفراد من العزلة، وعدم قبول مختلف المبادئ والقوانين الاجتماعية، وعدم الشعور بالانتماء والمعاناة من الضغوط التي تهدد تماسك وحدة الشخصية وجعلها قابلة للزوال، وذلك استجابة لتأثير مختلف العمليات الثقافية والاجتماعية.

وعرفه أحمد أبو زيد"بأنه انسلاخ عن المجتمع والعزلة والانعزال عن التلاؤم والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع واللامبالاة وعدم الشعور بالانتماء" [1] .

أي عدم توافق مبادئ وعقلية ذلك الفرد وفشله في العيش مع تلك الفئة في مجتمعه وشعوره بأنه غريب ومنفصل عنهم.

3. الاغتراب عند علماء الدين:

حظي مصطلح الاغتراب باهتمام العديد من طوائف العلماء متمثلة في الفقهاء المسلمين والشعراء والعلماء والأدباء حيث عمدوا إلى شرحه وتحليله على أكمل وجه، وأول محطة نقف عندها للتعريف بهذا المصطلح هم علماء الدين فالاغتراب بالمعنى الإسلامي هو" اغتراب عن الحياة الاجتماعية الزائفة الجارفة، واغتراب عن النظام الاجتماعي الغير العادل فالغرباء قاوموا الحياة ومغرياتها بطريقة ايجابية...فقهروا السلطتين جميعا، سلطة الحكام وسلطة النفس بترويضها على الطاعات والمجاهدات، واعتزالهم على الناس".[2]

وهذا يعني الانسلاخ والانفصال والتحلل الاجتماعي، وبتعبير آخر العزلة النفسية والثقافية والحياتية، والتملص من النظم والقواعد المجتمعية غير العادلة والفاشلة والتي تعدّ بالنسبة له قوى متسلطة، وبالتالي مجاهدة الفرد المغترب لها دليل على ضعف المجتمع وعدم اتزانه.

---

[1] عبد اللطيف محمد خليفة، **دراسات في سيكولوجية الاغتراب**، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص 21.

[2] فريد أمعضشو، **مرجع سبق ذكره**، ص 13.

وجاء أيضا بأنه "يتعلق بانفصال الإنسان عن الله، أي يتعلق بالخطيئة وارتكاب المعصية، والخطيئة بحسب التصور الديني في الإنجيل ليس لمجرد تعد على شريعة الله وأحكامه، إنما هي في جوهرها انفصال عن الله"[1].

وهذا أنّ دلّ على شيء فإنما يدل على مفارقة الإنسان لما كان يؤمن به ولإيمانه في حد ذاته، نتيجة معاكسته للدين بالتعدّي عليه والانسياق خلف ارتكاب المعاصي، في حين أنّ كل هذا الفقد للإيمان ليس له معنى سوى الابتعاد عن الله.

4. عند مارتن لوثر وكالفن:

يعد مارتن لوثر من بين أحد الفلاسفة اللذين تناولوا ظاهرة الاغتراب: "وهو مؤسس المذهب البروستاني والذي رفض الوسطية بين الله والإنسان كما في المذهب الكاثوليكي وانتقد الغربة بين الله والإنسان كما في تعبير كالفن، ولذا نجد أنّ الغربة أو الانفصال بين العالم الأرضي والسماوي وجدت طريقها إلى الترجمة البروتستانتية للكتاب المقدس كما في ترجمة لوثر(جعلهم جهلهم غرباء عن حياة الله لقساوة قلوبهم)، لذا فالاغتراب في النصرانية يفترض أنّ الإنسان لا يجب أنّ يكون مغتربا عن الله، ولا يكون مغتربا عما يشغله عن الله، وقد ساهم في انفصال الإنسان عن الله تغيير الرهبان والقساوسة للدين واستغلالهم له وبيع صكوك الغفران من أجل الكسب المادي، مما جعل لوثر يثور عليهم وكذلك كالفن، لأنهم وجدوا أنّ الجهل هو سبب الاغتراب...فالاغتراب في النصرانية هو:

- انفصال الإنسان عن الله؛
- انفصال الإنسان عن جسده باعتباره عائقا عن الله؛
- انفصال الإنسان عن الآخرين؛

[1] عبد اللطيف محمد حليفة، **مرجع سبق ذكره**، ص25.

- الانفصال عن التنظيمات الدنيوية الزائلة التي تخرج عن المؤسسات الروحية على أساس أنّ الالتصاق بهم هو انفصال عن الله حيث يقول كتابهم المقدس اعتزلوهم واعتزلوا مجامعهم"[1].

"إن الاغتراب في الإسلام ايجابي، ذلك أنه يروم الابتعاد عن الرذائل، وترك حياة الفساق ويقود إلى الزهد في متع الدنيا، ولا يجب أنّ نفهم من ذلك أنّ الإسلام يؤدب إلى اعتزال الناس، أو العيش بينهم كأموات، كلا. أنّ الإسلام يقصي من دائرته من لا يهتم بأمور المسلمين ومشاكلهم الداخلية والخارجية، ويعيب على المتصوفين تصوفا خاطئا ويكون الاغتراب مقبولا في الإسلام ومستحسنا إذا فهمناه الفهم السليم"[2].

فالاغتراب في الدّين الإسلامي يساهم إذن في تحصين المسلم وتخليصه من حياة الفسق ومظاهره، كما أنّ له دورا في توجيهه لترك ملذات الدنيا ويدفعه لعدم التعلق بها، وهذا لا يعني انفصاله عن العالم الخارجي واعتزال الدنيا بصورة نهائية، بل لا بدّ لنا من إدراك معنى هذا الاغتراب إدراكا صحيحا لكي نفهم محتواه ومغزاه.

وقد أشار أحد الدارسين إلى أنّ الاغتراب في الثقافة الإسلامية نوعان أحدهما محمود والثاني مذموم فهو كما يقول: "... بالمفهوم الإسلامي غربة ممدوحة وغربة مذمومة:

فالغربة الممدوحة (الاغتراب الايجابي): هي غربة أهل الله وأهل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخلق أو هي الغربة التي امتدحها الله تبارك وتعالى ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلها.

---

[1] طارق بن موسى العتيبي، **مرجع سبق ذكره**، ص19/18

[2] فريد أمعضشو، **المرجع سبق ذكره**، ص 12.

الغربة المذمومة (الاغتراب السلبي): وهي غربة أهل الباطل وأهل الفجور بين أهل الحق، فهي غربة بين حزب الله المفلحين، وإن كثر أهلها فهم غرباء على كثرة أصحابها وأشياعها، أهل وحشة على كثرة مؤنسيهم"[1].

وبالتالي يصبح الاغتراب عندنا منظورٌ إليه من وجهين، وجه إيجابي وآخر سلبي، لأنّ غاية الإنسان هي القرب إلى الله ومتى تحقق ذلك بطرق مشروعة قبلت الوسيلة الشريفة والغاية والشريفة لأنّ كل منهما ضمن ما يرضي الله ويربط العبد بربه.

5. الاغتراب عند الفلاسفة:

1_جورج ويليام فريدريك هيجل GEOEJ . W. F. HEGEL

يعد هيجل من أبرز الفلاسفة الذين تناولوا ظاهرة الاغتراب حيث:"فسر الاغتراب تفسيرا مجردا (ميتافيزيقيا) انطلاقا من الفكر: (الفكرة، الوعي، الروح، المطلق، العقل، الله، الأنا). وهو ما يعرف لديه باغتراب الوعي ذاته، هذا الوعي يأخذ مسارات مختلفة عبر ما يسمى بجدلية الوعي، فهو يكون أول الأمر في حالة تطابق مع ذاته تطابقا ماهوياً ومنطقيا(لحظة الوعي المباشر)، إلى أنّ يتخارج عنها في لحظة من لحظات الديالكتيك (لحظة الانشطار) محاولا التموضع في العالم الموضوعي (العقل الموضوعي) للاستحواذ على واقع ضروري وحبسه في مقولات منطقية ثابتة، عندئذ يتحول إلى موضوع (قوة) مستقل معاد ومناقض لماهيته الأولى التي هي الأنا، ليعود من جديد إلى ذاته المغتربة في آخر لحظة من لحظات جدلية الوعي (لحظة الروح الواثق من نفسه) بعد أنّ يكون قد نما خبرته بتجارب العالم الخارجي، وأهمها تجربة العمل في الكون المستقل (أساس التحرر)"[2].

---

[1] منصور بن زاهي، تاوريريت نور الدين، **الاغتراب الوظيفي كشكل من أشكال المعاناة في العمل**، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، ص 134.

[2] فاطمة علالي، **جدل الاغتراب\ المنفى في رواية كريما توريوم_سوناتا لأشباح القدس لواسيني الأعرج**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية، تخصص: النقد الأدبي الحديث والمعاصر في الجزائر، قسم الأدب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، المركز الجامعي أمين العقال، تمنراست، الجزائر، 2015، ص3.

يمكن تفسير الاغتراب لدى هيجل على مراحل مختلفة عبر التاريخ الإنساني، حيث يرتبط بشكلٍ وثيق بنظريته في التطور التاريخي للوعي والروح، تبدأ هذه المرحلة بلحظة الوعي المباشر، والتي لم يرقَ فيها الوعي بعد لتفهم طبيعته أو طبيعة العالم، إنه وعي في حالة تجريد بسيطة غير مدرك لذاته، ثم ننتقل إلى لحظة الانشطار، حيث يبدأ الوعي في الاعتراف بوجود الآخر، وتبدأ عملية الاعتراف المتبادل التي تُعدّ مركزية في فكر هيجل، في هذه المرحلة ينظر الوعي إلى العالم كشيء غريب ومعادٍ، شيء عليه أنّ يتفاوض معه ويفهمه.

تجربة العمل هي المحور الذي يناقش من خلاله هيجل كيف يمكن تجاوز الاغتراب من خلال العمل. حيث يعيد الإنسان تشكيل العالم ليعبّر عن ذاته، محولا الطبيعة إلى واقع يفهمه ويتحكم به، وبذلك يتطابق الإنسان مع الأنا من خلال تحويل العالم إلى موضوع له.

أخيرا يصل إلى لحظة الروح الواثقة من نفسها، حيث يتجاوز الوعي حالة الاغتراب من خلال عملية الجدل الذي يؤدي إلى رفعة الروح، في هذه المرحلة يدرك الوعي ذاته أخيرا كجزء من الكل، وهذا الوعي الكلّي هو "الروح" التي تدرك أنّ العقل أو الله هو أساس وجود كل شيء.

إذن، يمكننا القول أنّ الاغتراب لدى هيجل ليس عائقا بل هو جزء لا يتجزأ من عملية التّطور الروحي والعقلي، إنه يمثل الدافع الذي يحرّك الروح نحو معرفة أعمق ووحدة أكبر مع العالم، ويمكن اعتباره خطوة ضرورية نحو الحرّية والتحقق الذاتي، ويرى هيجل الاغتراب كمحفز للتنمية التاريخية للوعي الإنساني وكوسيلة لتحقيق الوعي الحقيقي والحرّية.

"وقد كان اهتمام هيجل بالاغتراب منصبا على هذين البعدين بعد سلب الحرية وبعد سلب المعرفة، فتطرق لقضية سلب المعرفة وعلاقتها بالاغتراب عندما تحدث عن التأليف بين الحرية والضرورة وخلص إلى نوعين من الاغتراب هما:

- **اغتراب الخضوع**: وفيه تكون الذات منفصلة على توجيهها الخاص، وخاضعة للتوجيه العام الصادر عن العقل الموضوعي.

- **اغتراب الانفصال:** وفيه تسلب الذات معرفتها بالعقل الموضوعي، وتصبح خاضعة للتوجيه الخاص"[1]، يشير هيجل هنا أنّ هذين البعدين (بعد سلب الحرية وبعد سلب المعرفة) يعتبران بعدين أساسيين ومهمين يقوم عليهما الفهم النسقي لمفهوم الاغتراب.

"والاغتراب عند هيجل عبارة عن حقيقة أنطولوجية تستمد جذورها من وجود الإنسان في العالم، وعالج هيجل الاغتراب في كتاباته اللاهوتية حيث ناقش مفهوم الاغتراب والحرية في نقده للديانة اليهودية والمسيحية حيث وجد أنّ الدين المسيحي يؤدي إلى الإنسان عن ذاته، وفي المقابل يقدم صورة مثالية لديانة الشعب اليوناني والتي تمثل بالنسبة له قمة التناغم والاتحاد بين ما هو إلاهي وما هو إنساني"[2].

2-لودفيغ فيورباخ LUDWIG ANDREAS FEUERBACH

اهتم الفيلسوف الألماني فيورباخ بمسألة الاغتراب من الناحية الدينية، وقد ارتبطت معالجته للاغتراب عن طريق نقده للدين "متناولا القضية من الجانب السلبي باعتبار الاغتراب حالة فقدان الوجود الأصيل وأصبح مصطلح غربة عنده مرادفا لمصطلح التخارج وأن الدين يمثل اغتراب الإنسان عن جوهره الحقيقي"[3].

وفي ضوء ذلك نجد اهتمام الفيلسوف الألماني المعروف فيورباخ بإشكالية الاغتراب من الزاوية والجانب الديني، عن طريق نقده للدين والنظر إليه من الخلفية السلبية، وذلك لأنّ الاغتراب هو وضعية فقدان الوجود الأصيل، وصارت كلمة غربة عنده مماثلة للكلمة التخارج، وعموما الدين عنده يعبر عن اغتراب الفرد عن مقومه ومكمنه الأساسي.

---

[1] لزهر مساعدية، **نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي**، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة 1، 2013، ص 24.

[2] جمال تالي، نور الدين تاوريرت، **الاغتراب من الفكر الفلسفي إلى ما بعد الحداثة، محاولة لتحليل تطور مفهوم الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر**، مجلد1، العدد1، مجلة الحكمة لدراسات الفلسفية، جانفي 2013، ص194.

[3] لزهر مساعدية، **المرجع سبق ذكره**، ص 26.

ويرى فيورباح أنّ "الدين هو نوع من اغتراب الإنسان عن نفسه أي الاغتراب الذاتي ومن ثم ينصرف واضعا نفسه تحت سيطرة مخلوقاته التي تتحكم فيه بدلا من أنّ يتحكم بها"[1].

أي أنّ الدين يجعل الإنسان مغتربا عن نفسه، لأنّ الفرد دائما ما يحاول تقديم صورة مثالية عن نفسه غير صورته الحقيقية، هذا التصرف يوقعه في حالة تصنع وإعادة خلق لذاته.

ونلاحظ من خلال ما سبق أنّ فكرة الاغتراب عند فيورباخ كانت دينية بحتة وحصرها في مجال واحد وهو الدين.

3_ دايفيد إميل دوركايم DAVID EMILE DURKHEIM

مفهوم الاغتراب عند إيميل دوركايم" يتوقف على فكرة تفكك القيم والمعايير الاجتماعية والثقافية، وفقدانها السيطرة على السلوك الإنساني وضبطه، وقد تم ذلك في أوربا نتيجة الثورة الصناعية وما رافقها من ازدهار لروح الرأس المالية وإضعاف القيم والمعايير التقليدية، وهذا ما يسمى في مؤلفات إميل دوركايم بالأنومي ANOMIE "[2].

بالوقوف عند هذا القول نجد أنّ الاغتراب ناتج عن فقد السيطرة على سلوكيات الأفراد وعدم القدرة على التحكم فيها ويعدّ هذا أحد مخلفات الثورة الصناعية في أوربا.

"اهتم دوركايم بقضية العلاقة بين الحرية والضرورة، وهي القضية نفسها التي اهتم بها (هيجل) من قبله، وعلق عليها بقوله: أنّ فهم العلاقة بين الذات والموضوع هو المدخل السليم لفهم العملية الاجتماعية للاغتراب، وقد ترتب على ذلك تعرض (دوركايم) لبعض القضايا المتعلقة بالاستبطان من ناحية، كما فعل بالنسبة لتقسيم العمل القسري، والفهم من ناحية أخرى كما فعل بالنسبة لتقسيم العمل الأنومي، (فقدان المعايير)، لما في ذلك من أثر على تحرير الفرد ونمط اعتزاله المرتبط بسلب المعرفة بالعقل

---

[1] هنية مشقوق، **الاغتراب في الرواية النسوية الجزائرية**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في الآداب واللغة العربية، تخصص سرديات عربية، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2016، ص 28.

[2] جوزه عبد الله، **إشكالية الاغتراب في الفكر العربي والغربي**، مجلة الباحث، العدد 9، أفريل 2012، ص 309.

الجمعي، ومن ثم ظهرت بعض جوانب الالتقاء والتأثير بينه وبين الفكر الهيجلي خاصة فيما يتعلق بظاهرة الاغتراب في المجتمع الصناعي الحديث"[1].

4_كارل ماركس KARL MARX

يعد الفيلسوف الألماني كارل ماركس "أوّل من أعطى مصطلح الاغتراب معناه الاجتماعي بعد أنّ كان مفهوما ميتافيزيقيا لاهوتيا، فلدى ماركس تكمن أسباب ظاهرة الاغتراب الدينية والاقتصادية والاجتماعية في طبيعة المجتمع الرأس مالي وبنيته الطبقية القائمة على أساس العلاقة الاستغلالية في مجال العمل خاصة، وركز في تحليله على الظروف التي تجعل الفرد العامل منفصلا عن عمله ونتاجه وبالتالي معتزلا عن ذاته ومجتمعه"[2].

" وتتمثل خطورة اغتراب العمل عند ماركس في أنّ الإنسان المغترب عن ناتج عمله هو في الوقت نفسه مغترب عن ذاته، لأنّ ماركس ينظر إلى العمل في شكله الصحيح على أنه وسيط، يستخدمه الإنسان في تحقيق ذاته وتنمية ملكاته الإنسانية، أما العمل المغترب فهو يشل كافة الملكات الإنسانية"[3]

ويقسم ماركس اغتراب العامل لأربعة أنواع:

- "اغتراب العامل في علاقته بمنتجاته، فهو يعمل في المجتمعات الرأس مالية من أجل غيره، وليس من أجل نفسه"[1].

---

[1] محمود سليم هياجنة، **الاغتراب في القصيدة الجاهلية دراسة نصية**، دار الكتاب الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع الأردن، عمان، 2005، ص 24.

[2] غادة محمود عبد الله خليل، **الاغتراب في أدب حيدر حيدر**، رسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، تشرين الثاني، 1997، ص 14.

[3] جمال تالي، نور الدين تاوريرت، **الاغتراب من الفكر الفلسفي إلى ما بعد الحداثة محاولة لتحليل تطور مفهوم الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر**، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد1، العدد1، جانفي 2013، ص195.

أي أنّ كلّ ما أنتجه العامل ليس له بل لغيره، وأنّه غير مستفيد منه وهذا ما يؤدي به إلى الاغتراب.

- "اغتراب عن عمله بالذات في المجتمعات الرأس مالية، إذ لا يختبر فيه أي اكتفاء ذاتي، بل يتنكر لها أيضا ويشعر بالتعاسة"[2].

ما يدل على أنّ العامل غير مكتف ماديا وتعيس حيال ذلك ويرجع هذا لتعرضه لأبشع أنواع الاستغلال دون فائدة ترجى.

- "اغتراب العامل في المجتمع الرأس مالي عن الطبيعة نفسها التي هو جزء منها كما هي جزء منه، ومن الوعي الإنساني عندما حولها إلى وسيلة لسدّ حاجاته المادية، فأصبحت حياته وسيلة للعيش ولمجرد بقائه الجسدي"[3].
- "اغتراب العامل في علاقته مع الإنسان الآخر لأنه يعمل ليس لنفسه، بل لغيره، وتحت سيطرته، وقد يتحوّل العالم نفسه إلى سلعة يتم تبادلها في الأسواق، إذ يرتبط النّاس بالسلع التي يتبادلونها وليس في ما بينهم كأشخاص"[4]

فالعامل ينظر إلى ربّ العمل على أنه استغلالي، فهو يعمل بدوام كامل مقابل أجر ضعيف جدا، وهو ما يشعره بالاغتراب.

ثانيا: أنواع الاغتراب

---

[1] حليم بركات، **الاغتراب في الثقافة العربية: متاهات الإنسان بين الخلم والواقع**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة 1، سبتمبر 2006، ص 12.

[2] المرجع نفسه، ص12.

[3] المرجع نفسه، ص 12.

[4] المرجع نفسه، ص12.

يعتبر مفهوم الاغتراب من بين الإشكاليات الكبيرة التي واجهت الباحثين في تحديد معانيه وضبط زواياه وقد تعددت أشكاله وأنواعه.

"لابد من الإشارة إلى أنّ هناك مستويان لظاهرة الاغتراب تحدث عنها التراث النظري وهذان المستويان تنطلق من خلالهما أنواع الاغتراب بشكل عام.

- **المستوى الأول الاغتراب الكلي:**

وهو المستوى الذي يشعر فيه الفرد بأنه منفصل عن ذاته ومجتمعه، وبالتالي فهو مغترب عن كافة أنواع الانتماءات، وهو المستوى الذي يكون غالبا ناتجا عن الاغتراب الذاتي الكامل، بحيث يشعر الفرد بالعزلة التامة ويترتب عن هذا المستوى عدم انصياع الفرد للقيم والمعايير المجتمعية وبالتالي يسلم إلى الانحراف الاجتماعي والأخلاقي حيث تنعدم فيه التزامات الفرد نحو المجتمع مما يؤدي إلى إضعاف التضامن الاجتماعي الذي يهدد بتفجر الصراعات الاجتماعية.

- **المستوى الثاني الاغتراب الجزئي:**

وهو المستوى الذي يشعر به الفرد بأنه لا ينتمي لنسق ما داخل أنساق المجتمع وبنائه الكلي، ولكنه يعزز ذلك بتقوية شعوره بالانتماء لأنساق أخرى مثل النسق الديني أو السياسي أو بأيديولوجية فكرية أو الانتماء القومي"[1].

وفي تقسيم أنواع الاغتراب التي تنطلق من المستويين السابقين تتداخل جميع الاتجاهات النظرية، بحيث لا يمكن فصل أنواع الاغتراب عن بعضهما البعض لأنها تمثل مجموعة من المشاعر التي يعيشها الفرد وتؤثر فيه ويتأثر بها وفيما يلي سيتم توضيح أنواع الاغتراب.

1_ الاغتراب الاجتماعي:

"ثمة مجموعة من العوامل والأسباب التي تفضي بالمرء إلى أنّ يقع في براثن الاغتراب الاجتماعي، يتمثل أهمها في عدم توافق هذا الفرد مع المجموعة الاجتماعية التي يعيش ضمنها، خاصة إذا لم يجد ما

[1] سعد بركة وآخرون، **مرجع سبق ذكره**، ص 442.

يشعر من خلاله بالتقدير لما ينتجه أو يسهم في إنتاجه، كما أنّ الفرد إذا لم تتح له الفرصة للمشاركة مع الآخرين في تحقيق ذاته وإنجاز بض الأمور المتعلقة بالمجتمع من حوله، فإنه دون شك سيقع في الاغتراب، كما أنّ الشخص قد يشعر بالاغتراب إنْ لم تكتمل فرديته من خلال رفض التوافق مع المؤسسات الثقافية والاجتماعية وتوقعات الآخرين، كما يحدث الاغتراب للإنسان عندما لا تتاح له الظروف الملائمة لتطوير شخصيته من خلال المشاركة في نشاط إنتاجي موجه ذاتيا يجسد ذاته، ومن هنا فإن الاغتراب الاجتماعي يتعلق بجانب حياة الفرد ضمن مجموعته الاجتماعية التي ينضوي إليها، فإذا لم يجد هذا الفرد توافقا بينه وبين هذه المجموعة الاجتماعية فإنه لا شك سيحس بأنه الغريب ضمن هذه المجموعة، خاصة إذا كان ذلك الإطار الاجتماعي لا يلبي لهذا الفرد كافة رغباته الاجتماعية"[1].

أي أنه حالة يشعر فيها الفرد بالاغتراب عن مجتمعه وشعوره بالوحدة والعزلة والرفض وعدم الانتماء للجماعة الاجتماعية التي هو جزء منها، والانقطاع عن عاداتهم وتقاليدهم وقوانينهم.

2_الاغتراب النفسي:

وهو من أكثر المجالات ارتباطا بمفهوم الاغتراب باعتباره حالة نفسية معقدة تتداخل مع العديد من الأمراض النفسية، وقد عرف على أنه: "مفهوم عام وشامل يشير إلى الحالات التي تتعرض فيها وحدة الشخصية للانشطار أو للضعف والانهيار بتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم في داخل المجتمع، مما يعني أنّ الاغتراب يشير إلى النمو المشوه للشخصية الإنسانية، حيث تفقد فيه الشخصية مقومات الإحساس المتكامل بالوجود والديمومة، وتعد حالات الاضطراب النفسي أو التناقضات صورة من صور الأزمة الاغترابية التي تعتري الشخصية"[2].

---

[1] آمال عبد المنعم الحراسيس، **ظاهرة الاغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية والإسلام**، أطروحة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها\قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، الأردن، 2016، ص 19.

[2] عبد اللطيف محمد خليفة، **مرجع سبق ذكره**، ص 81.

وهو فقدان الشخصية إحساسها بالوجود والانتماء، حيث تصبح عبارة عن شيء لا فائدة منه مما يؤدي بها إلى الانفصال والانعزال عن النّاس وعن المجتمع.

"ويرى فرويد أنّ الاغتراب سمة متأصلة في وجود الذات في حياة الإنسان، إذ لا سبيل مطلقا لتجاوز الاغتراب، ومن جهة نظر فرويد فإنه لا مجال لإشباع كل الدوافع الغريزية، كما أنه من الصعب التوفيق بين الأهداف والمطالب وبين الغرائز وبعضها البعض"[1].

أي أنّ الاغتراب عند فرويد هو حالة مرضية تصيب أي شخص دون استثناء، وغير قابلة للعلاج بل تفرض التعايش معها.

وعرف على أنه "حالة نفسية يشعر الإنسان من خلالها بانفصاله عن الآخرين وعدم الانسجام معهم وعدم القدرة على التكيف الاجتماعي مما يضطره إلى الانعزال"[2].

وقد ورد أيضا على" أنه شعور الفرد بالانفصال عن الآخرين أو عن الذات أو عن كليهما"[3].

أي أنه قيمة سيكو اجتماعية (اجتماعية معنوية) تنتاب الشخص وتدفعه إلى التحول إلى شخص غريب وبعيد عن الغير وحتى عن نفسه فيطغى شعور الهجر في ذاته ليحدث بذلك الرغبة في الانفصال عن كل ما يحيط به.

"ويتحدد مفهوم الاغتراب في الشخصية بالجوانب التالية:

☜ حالات عدم التكيف التي تعانيها الشخصية، من عدم الثقة بالنفس والمخاوف المرضية والقلق والإرهاب الاجتماعي؛

☜ غياب الإحساس بالتماسك والتكامل الداخلي في الشخصية؛

---

[1] المرجع السابق، ص 84.

[2] جديدي زليخة، **مرجع سبق ذكره**، ص 351.

[3] رغدا نعيسة، **الاغتراب النفسي وعلاقته بالأمن النفسي " دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة دمشق القانطين بالمدينة الجامعية** "، مجلة جامعة دمشق، المجلد 28، العدد الثالث، 2012، ص 120.

☜ ضعف أحاسيس الشعور بالهوية والانتماء والشعور بالقيمة والإحساس بالأمن؛

ويناقش السيد علي شتا قضية مهمة في الاغتراب النفسي تتمثل في:

- **اغتراب الهو:** يتمثل في سلب حريته، وذلك لأنّ حرية الهو تعني وقوع الأنا تحت ضغط الأنا الأعلى والواقع الاجتماعي، أي أنّ سلطة الماضي تمارس ضغطا قويا عليه من ناحية ويزداد افتتانه بالواقع من ناحية أخرى، ومن ثم يقوم الأنا بعملية السلب والانفصال (سلب حرية الهو) ويحقق الأنا ذلك بطرق عدة إما بسلب حرية الهو والقبض على زمام الرغبات الغريزية وإما إصدار الحكمة والسماح لها بالإشباع أو تأجيل هذا الإشباع.
- **اغتراب الأنا:** هو ذو بعدين، مرتبط بسلب حريته في إصدار حكمه في ما يتعلق بالسماح للرغبات الغريزية بالإشباع من ناحية، وسلب معرفته بالواقع وسلطة الماضي (الأنا الأعلى) في حالة السماح لهذه الرغبات بالإشباع من ناحية أخرى، ومن ثم يكون الأنا في وضع مغترب دائما سواء في علاقته بالهو أو بالأنا الأعلى، والواقع أنّ اغترابه هنا يجمع بين الخضوع والانفصال.
- **اغتراب الأنا الأعلى:** والذي يتمثل في فقدان السيطرة على الأنا وهي الحالة التي تأتي بدورها نتيجة لسلب معرفة الأنا سلطة الماضي أو زيادة الهو على الأنا، وهذا هو الجانب السلبي لاغتراب الأنا الأعلى أما الجانب الإيجابي فإنه يتمثل في أقسام سلطة الأنا الأعلى بمظهر الاعتماد والذي يصاحبه عدم افتتان الأنا بالواقع الاجتماعي، أما الجانب الايجابي للاغتراب فإنه يتمثل في التوحد والمسايرة نتيجة لغياب الفهم وفقدان أنا الفرد السيطرة على الواقع الذي يسلبه حرية في الإدارة"[1].

3_الاغتراب الثقافي:

[1] لبسيس عماد، **علاقة الاغتراب الوظيفي بالفعالية التنظيمية لدى إطارات المؤسسات الشبابية بورقلة**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير تخصص علم النفس العمل والموارد البشرية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2014، ص 60.

"قد أوضح أنور الجندي 1982 أنه: لكي يكون معنى الثقافة متميزا يجب التفريق بينها وبين الحضارة والعلم والتربية والتعليم، فهي ليست مجموعة من الأفكار ولكنها نظرية في السلوك، وهي طريق الحياة إجمالا فيما يتمثل عليه الطابع العام الذي ينطبع عليه شعب من الشعوب، أو هي الوجود المميز لمقومات الأمة، أو هي الإيديولوجية التي تميز جماعة من الناس عن الجماعات الأخرى بما تقوم به من العقائد واللغة والقيم والمبادئ والسلوك والمقدسات والقوانين والتجارب، ومن هنا فلكل مجتمع ثقافته التي يتسم بها، ولكل ثقافة مميزاتها وخصائصها التي تحدد شخصيتها، وبالجملة فإن الثقافة طريقة خاصة تميز أمة معينة عن أمم أخرى وتتمثل في العقائد والنظم، وكل ما هو اجتماعي وخلقي"[1].

والاغتراب الثقافي هو: "ابتعاد الفرد عن الثقافة الخاصة بمجتمعه، وثقافة المجتمع تتألف من العادات والتقاليد والقيم السائدة في ذلك المجتمع ومخالفة المعايير التي تضبط سلوك أفراده، حيث تجد الفرد يرفض هذه العناصر وينفر منها ولا يلتزم بها؛ بل ويفضل كل ما هو غريب وأجنبي عنها"[2].

أي رفض الفرد ثقافة مجتمعه وعدم الالتزام بالعادات والتقاليد السائدة فيه، والميل نحو كل ما هو غربي والتحلي به.

4_ الاغتراب الديني:

يعد الاغتراب الديني من بين أنواع الاغتراب التي يعيشها الإنسان على وجه العموم، " ويتعلق بانفصال الإنسان عن الله سبحانه وتعالى، أي يتعلق بالخطيئة وارتكاب المعصية"[3].

"الاغتراب الديني هو أساس كل اغتراب فلسفي أو اجتماعي، نفسي أو بدني، فإذا كان الاغتراب هو انقلاب (الأنا) إلى آخر فإن هذا الانقلاب يحدث أساسا في تحول الإنسان إلى الله قبل أنّ يتحول

---

[1] عبد اللطيف محمد خليفة، **مرجع سبق ذكره**، ص 54.

[2] جديدي زليخة، **مرجع سبق ذكره**، ص 349.

[3] صلاح الدين أحمد الجماعي، **الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي**، طبعة 1، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص 63.

الإنسان إلى عمل أو إلى نظام أو إلى مؤسسة أو إلى كون. فالاغتراب الديني هو أسهل اغتراب وأسرعه وأكثره مباشرة. فإذا ما حدث زلزال في كيان الإنسان وخلل في وجوده الشرعي ظهر ذلك في اللجوء إلى الله كسند وتعويض، فلسفة الدين إذن هي الميدان الذي يمكن من خلاله اكتشاف الاغتراب"[1].

" ويرد الاغتراب الديني في الأديان الثلاثة الكبرى، الممثلة باليهودية والمسيحية والإسلام، فإنها تلتقي على مفهوم واحد للاغتراب المتمثل في انفصال الإنسان عن الله وانفصاله عن الطبيعة_ الملذات والشهوات_ وانفصال الإنسان(المؤمن) عن الإنسان (غير المؤمن)، حيث أنّ الاغتراب ظاهرة حتمية في الوجود الإنساني، وحياة الإنسان على الأرض ما هي إلا غربة عن وطنه السماوي"[2].

فهو من وجهة نظر الدين ظاهرة لابدّ من حدوثها، وتكمن في تفكك العلاقة التي تربط بين العبد وربه وزوال القيم السائدة في المجتمعات على اختلاف الأديان.

"وفي دراسة قامت بها إحدى الجمعيات الطبية الإسلامية بالولايات المتحدة الأمريكية على مجموعة من المواطنين اللذين لا يتحدثون العربية ومن غير المعتنقين للديانة الإسلامية وجميعهم خضعوا لجلسات استماع طويلة لآيات قرآنية بالعربية وبطريقة التجويد المتعارف عليها وقد أظهرت هذه الدراسة أنّ هناك تأثيرا فسيولوجيا وحيويا وبيولوجيا بشكل يكشف عن بعض المؤشرات الدالة على الهدوء النفسي الطبي في الأشخاص اللذين استمعوا للآيات القرآنية"[3].

---

[1] عبد اللطيف محمد خليفة، **مرجع سبق ذكره**، ص 107.

[2] آمال عبد المنعم الحراسيس، **مرجع سبق ذكره**، ص22.

[3] سامية عدائكة، **علاقة الشعور بالاغتراب بالتوافق النفسي والتحصيل الأكاديمي لدى عينة من طلبة الجنوب الكبير الدارسين بجامعات الشمال**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم تخصص علم النفس التربوي، قسم علوم التربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، 2015\2016، ص64.

فهذا أنّ دل على شيء فإنما يدل على أنّ القرآن الكريم له تأثير فعال في إدخال السكينة والطمأنينة على الإنسان، وهذا ما ورد ذكره بوضوح في القرآن الكريم، قال الله تعالى:" (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)"[1].

5_ الاغتراب السياسي:

يعد الاغتراب السياسي من أهم ظواهر الاغتراب انتشارا في عصرنا الحالي وخاصة في المجتمعات العربية وهو إحساس المواطن بالغربة عن حكومته وعن النظام السياسي في مجتمعه، ويقصد به: "شعور المرء بعدم الرضا وعدم الارتياح للقيادة السياسية والرغبة في الابتعاد عنها وعن التوجهات السياسية الحكومية والنظام السياسي برمته...شعور الفرد بأنه ليس جزء من العملية السياسية وأن صانعي القرارات السياسية لا يضعون له اعتبارا"[2].

أي أنه شعور الفرد بالانفصال التام عن النظام السياسي والمؤسسة السياسية التي ينتمي إليها، ورفضها رفضا قطعيا وتجنب جميع أشكال المشاركات فيها سواء كانت انتخابات أو مؤتمرات...أو غيرها، فالفرد لا يؤثر بهذا النظام ولا يتأثر به ولا بشكل من الأشكال، حيث يرى أنّ قراراته وقواعده غير واضحة، كما أنهم لا يعيرون الفرد أهمية ولا يولونه قيمة، لذلك يرى نفسه لا ينتمي إليهم.

وورد أيضا أنّ الاغتراب السياسي هو: "شعور الفرد بالعجز إزاء المشاركة الإيجابية في الانتخابات السياسية المعبرة بصدق عن رأي الجماهير، وكذلك الشعور بالعزلة عن المشاركة الحقيقية الفعالة في صنع القرارات المصيرية المتعلقة بمصالحة، واليأس من المستقبل، على اعتبار أنّ رأيه لا يسمعه أحد، وإن سمعه لا يهتم به ولا يأخذ به"[3].

---

[1] القرآن الكريم، **سورة الرعد**، الآية 28.

[2] جديدي زليحة، **مرجع سبق ذكره**، ص 350.

[3] عبد اللطيف محمد خليفة، **مرجع سبق ذكره**، ص 97.

"وأوضح محمد حضر عبد المختار في دراسته عن الاغتراب والتطرف نحو العنف أنّ الاغتراب السياسي قد تعددت أشكاله ومظاهره في العديد من الدراسات والبحوث السابقة التي تناولته، حيث أمكن من الوقوف على العديد من مكونات الاغتراب السياسي منها: سلوك التبلد، التصويت في الانتخابات، الوعي بالسلطة، العجز السياسي، فقد المعنى السياسي، العزلة السياسية، الأنومي، والثقة السياسية، والثقة في الآخرين، والاستياء واليأس، وانعدام المعيار السياسي، واللامبالاة السياسية"[1].

6_الاغتراب الاقتصادي:

"وهو مفهوم درج على يد كارل ماركس ويشير إلى شعور العامل بانفصاله عن عمله على الرغم من وجوده كفرد، كجسم في مقر عمله (المؤسسة) وذلك الإحساس بالانفصال يولد لديه شعورا بالعجز والملل والخوف من المستقبل"[2].

ويعرفه محمد خضر على أنه" شعور العامل بانفصاله عن عمله بالرغم من وجوده الجسمي داخل المنظمة، والشعور بالعجز والملل والرتابة في أداء عمله ... وكذلك شعوره بالإحباط والخوف من المستقبل وأن المادة هي الغاية في الحياة وليست الوسيلة"[3].

وبالتالي فإن ما جعل العامل يعيش حالة من الاغتراب هو التمفصل الحاصل في شخصيته وهو ظاهرة متعلقة بشعوره الداخلي فهذه الأحاسيس أو المشاعر التي تتغلغل إلى وسطه جعلت منه لا يحسن أداء عمله فلا يزيد ولا يقدم فيه شيء، لذلك عدّ مغترباً.

"ويشير معنى الاغتراب الاقتصادي في رؤية كارل ماركس للفرد في ظل الرأس مالي الحديث إلى أنّ قدرات الفرد قد اضمحلت وقهرت بسبب تأثير الظروف الاجتماعية السائدة في المجتمعات الطبقية، ففي إطار المجتمع الرأسمالي الحديث أصبح الفرد المنتمي للطبقة الدنيا لا يشعر بالجوع نتيجة للظروف

---

[1] عبد اللطيف محمد خليفة، **مرجع سبق ذكره**، ص 99.

[2] جديدي زليحة، **المرجع سبق ذكره**، ص 349.

[3] محمد خضر عبد المختار، **الاغتراب والتطرف نحو العنف**، دار غريب للطباعة والنشر، ط 1، مصر، 1999، ص 46.

الطبيعية الخارجية، بل يدركه كحالة من الحرمان فرضت عليه، وذلك يعني أنه إذا كان الإنسان في الأصل كاملا، فإننا نجده في المجتمع الطبقي قد اغترب وتم اختزاله"[1].

وهذا أنّ دلّ على شيء فإنما يدل على أنه حالة من الانفصال وقمع الفرد وسلبه الحرية في الشعور بذاته، وأن قوة متسلطة تحكمه ألا وهي قوة المجتمع الطبقي الذي يؤدي بقوانينه إلى طمس الفرد الذي ينتمي إلى الطبقة الدنيا وتغريبه.

"كما يرجع كارل ماركس وإريك فروم الاغتراب إلى البناء الاقتصادي والسياسي للرأسمالية حيث ساعدت الرأس مالية حسب نقد إيريك فروم على زيادة عزلة الفرد وعجزه، ويرى ماركس أنّ الرأسمالي يملك القوة لمكانته في النسق الاقتصادي، فهو يبيع ويشتري جهد العمال بأرخص الأسعار"[2].

"وكان للدكتورة سلوى في كتابها نظرة في علم الاجتماع المعاصر 2009، رأي في الاغتراب الاقتصادي وقد ذكرت أهم النتائج المترتبة على الشعور بالاغتراب وأهمها:

- عدم وجود العمل
- محاولات الإبداع في المجالات الأخرى
- الصراع مع الإدارة
- كثرة الغياب بدون عذر حقيقي"[3] .

7_ الاغتراب الوظيفي:

[1] سعد بركة وآخرون، **الاغتراب رؤية سوسيوأنثروبولوجية**، مرجع سبق ذكره، ص 447.

[2] إيمان نوي، **البيئة الرقمية وعلاقتها بالاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين**، دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة محمد خيضر، بسكرة، المستحدمين لبعدي البيئة الرقمية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع، تخصص علم اجتماع الاتصال والعلاقات العامة، شعبة علم الاجتماع، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2015\2016، 214.

[3] لبسيس عماد، **علاقة الاغتراب الوظيفي بالفعالية التنظيمية لدى إطارات المؤسسات الشبابية بورقلة**، مرجع سبق ذكره، ص 63.

"يشير الاغتراب الوظيفي إلى اغتراب العاملين عن ذواتهم في نشاط العمل، وعندما يفضي العمل للاغتراب فإنه لا يتيح الفرصة للتعبير عن قدراته وكوامنه ومن ثم يصير العمل مملا، ولا يساعد على النمو الشخصي"[1].

وعرفه بحر ومياسه أبو السلطان:" بأنه شعور الموظف بالغربة في المنظمة التي يعمل بها، يأتي نتيجة لسوء التفاعل الاجتماعي بينه وبين كل من المنظمة بهيكليتها ومحيط العمل بهذا ونمط الإشراف الذي تتبعه، وبين زملاء العمل والجمهور متلقي الخدمة، فيشعر الموظف بأن المنظمة لم تعد مكانا مناسبا له، مما يؤدي إلى انخفاض انتمائه وولائه لهذا، فينعكس شعوره هذا سلبيا على تركيزه وقدراته والتزامه وبالتالي أدائه الوظيفي"[2].

وبالتالي انفصال الموظف وذاته والموظف وباقي شخوص الوسط، أو بتعبير آخر انفصام البنيتين الشخصية والمجتمعية في وسط العمل، فيصبح غريبا فيه لعدم إحساسه بالانتماء إليه نتيجة عدم ارتياحه به وزوال الايجابية فيه.

ثالثا: أبعاد الاغتراب

يعد الاغتراب ظاهرة متعددة الأبعاد، فشعور الفرد بالانفصال عن ذاته ومجتمعه تصاحبه مجموعة من المظاهر، وقد اتفق العديد من الباحثين من خلال تحليلهم لمصطلح الاغتراب على جملة من الأبعاد ونعرض في ما يلي أبرزها:

1_ **العجز POWERLESSNESS** :

[1] يوسف خوجة عادل، **انقطاع العقد النفسي وعلاقته بالاغتراب الوظيفي**، دراسة ميدانية على عينة من الباحثين في المراكز البحثية الجزائرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم النفس العمل والتنظيم، قسم علم النفس وعلوم التربية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2019\2020، ص 171.

[2] زاهي منصور، **الاغتراب الوظيفي وعلاقته بالدافعية للإنجاز لدى قادة المدارس بمحافظة بلقرن**، مجلة كلية التربية جامعة الأزهر، الجزء الثاني، العدد182، أبريل لسنة 2019. ص 571.

"ويتمثل بإحساس الفرد بأنه لا يستطيع السيطرة على مصيره، لأنه يتقرر بواسطة عوامل خارجية، أهمها أنظمة المؤسسات الاجتماعية"[1].

"ويقصد به شعور الفرد باللاحول واللاقوة، وأنه لا يستطيع التأثير في المواقف الاجتماعية التي يواجهها، ويعجز عن السيطرة على تصرفاته وأفعاله ورغباته، وبالتالي لا يستطيع أنّ يقرر مصيره، فمصيره وإرادته ليسا بيده بل تددها عوامل وقوى خارجة عن إرادته الذاتية، كما لا يمكنه أنّ يؤثر في مجرى الأحداث أو صنع القرارات المصيرية الحياتية، وبالتالي يعجز عن تحقيق ذاته أو يشعر بحالة من الاستسلام والخنوع"[2].

نستنتج من خلال ما سبق أنّ هذا البعد يعني شعور الفرد بعدم القدرة على التحكم في سلوكه وعجزه عن إثبات نفسه والدفاع عنها بالإضافة إلى عدم قدرته على التأثير في المواقف الاجتماعية التي تحيط به وتعترضه لأنّ ما يحدث حوله تسيطر عليه ظروف خارجية أقوى منه هذه الظروف هي التي ولدت لديه هكذا شعور.

2_ اللامعنى MEAN GLESSNESS:

" أما اللامعنى أو فقدان المعنى فهو توقع الفرد أنه لن يستطيع التنبؤ برجة عالية من الكفاءة بالنتائج المستقبلية للسلوك، كما يقول (سيمان)، فالفرد يغترب عندما لا يكون واضحا لديه ما يجب عليه أنّ يؤمن به أو يثق فيه، ولذلك يرى الإنسان المغترب أنّ الحياة لا معنى لها، لأنها تسير وفق منطق غير مفهوم وغير معقول، ومن ثمة يعيش حياة التفاهة واللامبالاة"[3].

وهذا يعني عدم شعور الفرد بوجود معنى لحياته، ولا هدف يعيش من أجله وبالتالي شعوره باللامبالاة وتفاهة الحياة.

---

[1] صلاح الدين أحمد الجماعي، **مرجع سبق ذكره**، ص 64.

[2] عبد اللطيف محمد خليفة، **مرجع سبق ذكره**، ص 36.

[3] يحيي الجبوري، **الحنين والغربة في الشعر العربي الحنين إلى الأوطان**، دار مجدلاوي، عمان، الطبعة1، 2008، ص18.

"وذهب مزريخ في تحليله لمفهوم الاغتراب إلى القول بأن اللامعنى توجد حينما يكون الفرد غير واضح بالنسبة لما يجب أنّ يعتقد فيه، وحينما تكون المستويات الدنيا المطلوبة من الوضوح في إتخاذ القرارات غير متوفره"[1].

3_ اللامعيارية NORMLESSNESS:

وتسمى (الأنوميا)، وهي حالة تصيب المجتمع، أي حالة انهيار المعايير التي تنظم السلوك وتوجهه، وهي كما يقول (سيمان): الحالة التي يتوقع فيها الفرد بدرجة كبيرة أنّ أشكال السلوك التي أصبحت مرفوضة اجتماعيا غدت مقبولة اتجاه أيه أهداف محددة، أي أنّ الأشياء لم يعد لها أية ضوابط معيارية، ما كان خطأ أصبح صوابا، وما كان صوابا أصبح ينظر إليه باعتباره خطأ من منطلق إضفاء صبغة الشرعية على المصلحة الذاتية للفرد وحجبها عن المعايير قواعد وقوانين المجتمع"[2].

ويقصد سميان هنا أنّ المعايير الاجتماعية المنظمة لسلوك الفرد قد تحطمت وأصبحت غير مؤثرة ولا تؤدي عملها على الوجه المطلوب ولم يعد لها أي ضوابط.

"وتعني عدم تمسك الفرد بالمعايير والضوابط والأعراف الاجتماعية وشعوره بأن الوسائل أو السبل الغير شرعية مطلوبة وضرورية لإنجاز الأهداف ولو تعاكست مع القيم والعادات السائدة، فهي تمثل فقدان المعيار، وعدم وجود نسق منظم للمعايير أو القيم الاجتماعية التي تمكن الفرد من اختيار الفعل الأكثر اتفاقا مع وضع معين، ذلك أنّ الفرد المغترب يرفض المعايير الاجتماعية ولا ينصاع لها"[3].

أي شعور الفرد بغياب الضوابط المعيارية المختلفة وتجرده منها.

---

[1] عبد اللطيف محمد خليفة، **المرجع سبق ذكره**، ص 37.

[2] يحيي الجبوري، **مرجع سبق ذكره**، ص 18\19 .

[3] نصيرة لمين، **فعالية برنامج إرشادي في تحسين مستوى الصحة النفسية لدى عينة من الطلاب الأجانب اللذين يعانون الاغتراب النفسي الوافدين من الدول العربية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الإرشاد النفسي والصحة النفسية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2013\2014، ص 157.

4_ العزلة الاجتماعية SOCIAL ISOLATION:

"ويقصد به شعور الفرد بالوحدة والفراغ النفسي والافتقاد إلى الأمن والعلاقات الاجتماعية الحميمية، والبعد عن الآخرين حتى وإن وجد بينهم، كما قد يصاحب العزلة الشعور بالرفض الاجتماعي والانعزال عن الأهداف الثقافية للمجتمع والانفصال بين أهداف الفرد وبين قيم المجتمع ومعاييره"[1].

ويعني أيضا:" الشعور بالانفصال عن الآخرين والإحساس بعدم الانتماء واللامبالاة بطريقة يشعر فيها الفرد أنه وحيد منفصل عن نفسه وعن مجتمعه"[2].

أي شعور الفرد بالغربة والوحدة وانفصاله عن ذاته وعن الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها بالإضافة إلى انفصاله عن القيم الثقافية لمجتمعه.

كما تعني:" انعزال الفرد عن المجتمع وثقافته العامة، أو عدم الشعور بانتماء إليه والتكيف معه وافتقاد مشاركة المجتمع في تبني أهدافه، كثيرا ما يجيء هذا المعنى في وصف حالة المثقف أو المفكر، الذي لا يشعر بالاندماج النفسي والفكري مع ثقافة المجتمع السائدة"[3].

نستنتج من خلال ما سبق أنّ هذا البعد يقصد به شعور الفرد بالعزلة والوحدة والحرية وعدم الانتماء، والانفصال عن القيم الثقافية وعدم التكيف والاندماج مع المجتمع الذي يعيش فيه.

5_ اللاهدف PURPOLESSENSS:

[1] عبد اللطيف محمد خليفة، **المرجع سبق ذكره**، ص 39.

[2] محمد عباس يوسف، **الاغتراب والإبداع الفني**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2005، ص 23.

[3] موسى كراد، **الاغتراب في الشعر الجزائري الحديث في العقدين الأخيرين من القرن العشرين**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، تخصص الأدب الجزائري الحديث، قسم اللغة والأدب العربي، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة الحاج لخضر، باتنة1، الجزائر، 2016\2017، ص38.

"ويقصد به أنّ الحياة تمضي بغير هدف أو غاية ومن ثمة يفقد الفرد الهدف من وجوده ومن عمله ومن معنى الاستمرارية في الحياة ويترتب على ذلك اضطراب سلوك الفرد وأسلوب حياته، مما يؤدي إلى التخبط في الحياة بلا هدف ويظل الطريق"[1].

أي تنظر الشخصية إلى هاته الحياة تمضي بدون هدف وبدون غاية واضحة.

"وفي هذا الإطار أشار فريديريك نتشة إلى أنّ انعدام الهدف في الحياة الاجتماعية بالنسبة للفرد تحقق له معنى غير مكتمل لسبب الوجود والبقاء في الحياة الاجتماعية وأن من يمتلك هدفا واضحا يسعى من أجله يرتقي كيفما يشاء، بالإضافة إلى أنّ الإحساس بالوجود الذاتي للأفراد ينبع من الهدف الذي يكتشفه الفرد ويسعى إليه"[2].

"ويرتبط اللاهدف ارتباطا وثيقا باللامعنى، ويقصد به شعور المرء بأن حياته تمضي دون وجود هدف أو غاية واضحة، ومن ثمة يفقد الهدف من وجوده ومن عمله ونشاطه وفق معنى الاستمرار في الحياة"[3].

وورد أيضا:" فقدان الهدفية، أو فقدان المعنى: الذي يتمثل بالإحساس العام بفقدان الهدف في الحياة، والشعور بعدم وجود معنى للحياة"[4].

بمعنى أنّ الإنسان يفتقد إلى وجود غاية أو هدف معين في حياته، فتصبح حياته دون معنى ويفقد ضالته فيها.

6_ الاغتراب عن الذات SELF ESTRONGEMENT:

[1] جديدي زليخة، **مرجع سبق ذكره**، ص 353.

[2] سعد بركة وآخرون، **مرجع سبق ذكره**، ص 439.

[3] عبد اللطيف محمد حليفة، **مرجع سبق ذكره**، ص 42.

[4] صلاح الدين أحمد الجماعي، **المرجع سبق ذكره**، ص 64.

وهو نوع من الاغتراب الداخلي، "ويراد به عدم قدرة الفرد على التواصل مع نفسه، وشعوره بالانفصال عما يرغب في أنّ يكون عليه، حيث تسير حياة الفرد بلا هدف، ويشعر بالاغتراب عندما لا يستطيع التحكم بأفعاله، ويكون سلبيا عندما يستسلم لأفعاله ونتائجها، ويشعر أنّ لا معنى لحياته كما يشعر باغترابه عن ذاته"[1].

"ويعني هذا البعد المشكل لظاهرة الاغتراب الحالة التي يدركها الفرد عن ذاته، أي أنه أصبح نافرا، وتكون الأهداف بالنسبة له غير واضحة وغير محددة المعالم، وتتمثل أيضا في عدم القدرة على تواصل الفرد مع نفسه وشعوره بالانفصال عما يرغب أنّ يكون عليه في الواقع الاجتماعي"[2].

"ويشير هذا المظهر إلى ما ينطوي عليه الفرد من أحاسيس تقود إلى عدم رضاه عن نفسه وشعوره بأنه منفصل عن ذاته، كما يحس أنه لا ينتمي إلى نفسه أو ذاته، فهو يعاني من هذه الازدواجية في الطرح، كما يعاني من فقدان الثقة بنفسه وربما كانت هذه المشاعر نتيجة لحالات مر بها الإنسان في سنوات عمره الأولى، بقيت في مكنوناته الداخلية، وأخذت بالتأثير في عناصر الحياة لديه"[3].

وعليه، فالاغتراب عن الذات هو شعور الفرد بعدم قدرته على التواصل مع نفسه ومع ذاته والبعد عنها حيث تسير حياة الفرد بلا هدف ويحيا لكونه مستجيبا لما تقدم له الحياة دون تحقيق ما يريد من أهداف، فيتولد عن ذلك فقدان معنى الحياة ولذة العيش مع الآخرين.

7_التمرد REBELLIONNESS:

ويعني هذا البعد المشكل لظاهرة الاغتراب "شعور الفرد بالبعد عن الواقع، ومحاولة الخروج عن المألوف والشائع، وعدم الانصياع للعادات والتقاليد السائدة، والرفض والكراهية والعداء لكل ما يحيط

---

[1] يحيي الجبوري، **مرجع سبق ذكره**، ص 19.

[2] سعد بركة وآخرون، **المرجع سبق ذكره**، ص 442.

[3] أحلام عبد المنعم الحراسيس، **مرجع سبق ذكره**، ص 17.

بالفرد من قيم ومعايير، وقد يكون التمرد على النفس، أو على المجتمع بما يحتويه من أنظمة ومؤسسات أو على موضوعات وقضايا أخرى"[1].

وهنا نقصد خروج الفرد عن الوضع السائد من عادات وتقاليد وقيم ورفضه الخضوع لها ولكل ما يحيط به مما يؤدي به إلى ممارسة العنف في شكل سلوك عدواني سلبي.

8_ التشيؤ OBJECTIFICATION:

"هو مقولة فلسفية تعني أنّ الفرد يعامل كشيء ويتحول إلى شيء وتنزع عنه شخصيته وبالتالي تتشيأ العلاقات، ويمكننا الوقوف على جذور التشيؤ من خلال التطرق إلى تعريف (جون جاك روسو) للاغتراب، حيث أنه يعرفه بأنه التسليم أو البيع...فالإنسان الذي يجعل نفسه عبدا لآخر إنسان لا يسلم نفسه وإنما هو بالأحرى يبيع نفسه من أجل بقائه على الأقل"[2].

التشيؤ مصطلح فلسفي بالأحرى، يشير إلى أنّ المرء يكون معه مجرد شيء لا وجود له، مما يؤدي ذلك إلى حدوث اضطراب وزعزعة في شخصيته، إضافة إلى أنّ العلاقات لديه تصبح خاضعة لتشيؤ، وبالنسبة لبداياته وأصوله فيمكن معرفتها من خلال الرجوع إلى مفهوم الاغتراب لدى جون جاك رسو، ويحيل تعريفه هذا إلى أنه يعني التسليم.. أو البيع وهذا يعني الفرد الذي يكون مملوكاً وعبداً لآخر لا يسلم وإنما يبيع نفسه من أجل سطحية سهلة كمحاولة منه لضمان وجوده على أقصى تقدير.

وورد أيضا بأنه "شعور الفرد بفقدان الهوية، فهو مجرد شيء قد تحول إلى موضوع، ومقتلع حيث لا جذور تربطه بنفسه أو واقعه"[3].

---

[1] عبد اللطيف محمد خليفة، **مرجع سبق ذكره**، ص 42.

[2] نصيرة لمين، **مرجع سبق ذكره**، ص 160.

[3] ولد الصديق ميلود، **الاغتراب السياسي في الوسط الطلابي، دراسة حالة المجتمع الطلابي لجامعات الجنوب الجزائري**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية تخصص تنظيم سياسي وإداري، قسم التنظيم السياسي والإداري، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، 2012\2013، ص60.

رابعا: أسباب الاغتراب

تعددت وتنوعت أسباب وعوامل كثيرة ساهمت في تفشي ظاهرة الاغتراب واختلفت من شخص إلى آخر "وترجع كارين هوربي أسباب ومصادر الاغتراب لدى الإنسان إلى ضغوط داخلية حيث يوجه الفرد معظم نشاطه نحو الوصول إلى أعلى درجات الكمال حتى يحقق الذاتية المثالية ويصل بنفسه إلى الصورة التي يتصورها"[1].

الأسباب النفسية:

أما الأسباب النفسية للاغتراب فتتمثل في:

☜ "الصراع بين الدوافع والرغبات المتعارضة وبين الحاجات التي لا يمكن إشباعها في وقت واحد مما يؤدي إلى التوتر الانفعالي والقلق واضطراب الشخصية"[2].

☜ "الحرمان: حيث تقل الفرصة لتحقيق دوافع وإشباع الحاجات كما في حالة الحرمان من الرعاية الوالدية الاجتماعية"[3].

☜ "الإحباط: حيث تعاق الرغبة الأساسية أو الحوافز أو المصالح الخاصة بالفرد، ويرتبط الإحباط بالشعور بخيبة الأمل والفشل والعجز التام والشعور بالقهر وتحقير الذات"[4].

☜ "الخبرات الصادمة: وهذه الخبرات تحرك العوامل الأخرى المسببة للاغتراب مثل الأزمات الاقتصادية والحروب"[5].

---

[1] نصر الدين جابر، مسعودة بن علية، **الاغتراب النفسي وتدني قيمة الذات**، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 14، مارس 2015، ص 148.

[2] نصر الدين جابر، مسعودة بن علية، **المرجع السابق**، ص 148.

[3] جديدي زليحة، **مرجع سبق ذكره**، ص 355.

[4] سامية عدائكة، **مرجع سبق ذكره**، ص 53.

[5] ولد الصديق ميلود، **مرجع سبق ذكره**، ص 50.

الصراع والحرمان والإحباط...كلها تعتبر حالات نفسية تصيب الفرد وتولد في داخله شعور بخيبة أمل وفشل وعجز وقلق...وهذا ما يؤدي إلى تشكل لديه عقدا نفسية تأثر فيه وعليه.

الأسباب الاجتماعية:

ويمكن أنّ نلخصها في مجموعة من النقاط:

- "ضغوط البيئة الاجتماعية والفشل في مقابلة هذه الضغوط
- الثقافة المريضة التي تسود فيها عوامل الهدم والتعقيد
- التطور الحضاري السريع وعدم توافر القدرة النفسية على التوافق معه
- اضطراب التنشئة الاجتماعية حيث تسود الاضطرابات في الأسرة والمجتمع
- مشكلة الأقليات ونقص التفاعل الاجتماعي والاتجاهات الاجتماعية السالبة والمعاناة من خطر التعصب والتفرقة في المعاملة وسوء التوافق المهني حيث يسود اختيار العمل على أساس الصدفة وعدم مناسبة العمل للقدرات، وانخفاض الأجور
- تدهور نظام القيم وتصارعها بين الأجيال
- الظلال والبعد عن الدين والضعف الأخلاقي وتفشي الرذيلة"[1].

الأسباب الاقتصادية:

"إن الشخص حين يقع في مشكلة اقتصادية كبيرة، فإن ذلك يدفعه إلى الإحساس بالعجز، وهو الذي يقوده إلى الاغتراب، والإحساس بالغربة في مكانه وموضعه، الأمر الذي يؤدي به إلى التمحور حول ذاته، وربما قاده ذلك إلى مشكلات نفسية كبرى، قد يكون الاغتراب واحدا من أهمها وأبرزها"[2].

كالفقر مثلا، هو أحد الأسباب التي تؤدي بالفرد إلى العجز والضعف وهو الذي يقوده إلى الاغتراب.

---

[1] نصيرة لمين، **مرجع سبق ذكره**، ص 165\166.

[2] آمال عبد المنعم الحراسيس، **مرجع سبق ذكره**، ص 26.

خامسا: مراحل الاغتراب

تمر ظاهرة الاغتراب بثلاث مراحل كل مرحلة تسلم إلى المرحلة التي تليها بشكل يشبه التطور المرحلي من المرحلة الأولى إلى المرحلة الثانية ثم إلى المرحلة الثالثة، وفيما يلي سوف يتم عرض هذه المراحل الثلاث للاغتراب وطريقة تطور كل مرحلة:

- **مرحلة التهيؤ للاغتراب:** "إن مؤشر بداية هذه المرحلة تأتي من عدم معرفة الفرد لما يرغب فيه أو ما يفعله، من هنا فإن مرحلة التهيؤ للاغتراب تتضمن مفهوم فقدان السيطرة ببعديه المتمثلين في سلب المعرفة وسلب الحرية ومفهومي فقدان المعنى والمعيارية على التعاقب، وعندما يشعر المرء بالعجز أو فقدان السيطرة إزاء الحياة والمواقف الاجتماعية وأنه لا حول ولا قوة فلا بد أنّ تتساوى معاني الأشياء لديه بل وأن تفقد الأشياء معانيها أيضا وتبعا لذلك فلا معايير تحكمه ولا قواعد يمكن أنّ ينتهي أليها"[1].

نفهم من هذه المرحلة أنها تبرز وتبدأ من فراغ ومن لاشيء، ويتجلى في هذه المرحلة مفهوم فقدان السيطرة، فقدان المعنى والمعيارية على التعاقب، وعند إحساس الإنسان بالضعف وحالة فقدان وتشتت تركيزه وسيطرته تجاه مختلف مواقف وحوادث التي تطرأ على حياته اليومية، في مثل هذه الوضعية تكون معاني الأمور والأشياء متوازنة ومتكافئة لديه، حتى أنّ هناك إمكانية لأنّ تتجرد هذه الأشياء معانيها الخاصة، ويمكن إيجاز هذه المرحلة في أنّ الإنسان يكون فيها في حالة من التملص والحرية أي يصبح بلا قوانين ولا عقبات تقيده وتوجهه.

[1] ولد الصديق ميلود، **مرجع سبق ذكره**، ص 50.

- **مرحلة الرفض والنفور الثقافي:** "ينظر إلى الاغتراب في هذه المرحلة على أنه خبرة المعاناة من عدم الرضا ويترك ذلك من التناقض بين ما هو فعلي وما هو مثالي بمعنى أنّ الشخص المغترب غير راضي ومن ثم يكون معارضا للاهتمامات السائدة والموضوعات والقيم والمعايير ومن المظاهر النفسية التي يمكن أنّ تظهر في هذه المرحلة مشاعر القلق والغضب والغرور والكراهية والاستياء وهي التي تصيب الإنسان الحديث بصفتها مظاهر للاغتراب أكثر من كونها متغيرات للاغتراب"[1].

يمكن عنونة هذه المرحلة بحالة الضعف إزاء الشعور بفقدان القبول وعدم الرضا، ونتيجة لذلك يفتح المجال للتناقض والتعاكس بين كل ما هو فعلي أي عادي بسيط وبين ما هو مثالي أي كمالي مطلق، وجراء هذا يصبح المرء المغترب يحسّ بحالة من عدم الرضا والقبول، مما يتولد وينتج عن هذا وضعية سلبية تكون فيها سمة الرفض والمعارضة لجميع الطموحات والمضامين المتعددة والمبادئ والقواعد...، ومن ثمة تتصف جميع المظاهر النفسية والداخلية في هذه المرحلة بالسلب لا الإيجاب كأحاسيس التوتر والانفعال الزائد والبغض...ويمكن عد هذه المشاعر كمظاهر للاغتراب لا العكس من ذلك.

- **مرحلة التكيف المغترب:** "وهي تلك المرحلة التي يغدو فيها المغترب متعللا لما يدور حوله من عناصر الاغتراب، ومواجها لهذا الاغتراب ضمن مكوناته الحياتية، أي هي السبل التي يواجه بها المغترب مكونات الاغتراب من حوله"[2].

سادسا: مواجهة الاغتراب

باعتبار ظاهرة الاغتراب من الظواهر السلبية المنتشرة في عصرنا الحالي، تعددت كيفيات مواجهتها من شخص لآخر ومن مجتمع لآخر وسنحاول فيما يلي أنّ نستخلص من آراء بعض الفلاسفة والمفكرين أهم الأسس والمبادئ التي من شأنها نستطيع القضاء على هذه الظاهرة.

---

[1] رغداء نعيسة، **مرجع سبق ذكره**، ص 130.

[2] آمال عبد المنعم الحراسيس، **مرجع سبق ذكره**، ص 10.

1_ **الوعي بالاغتراب، والقدرة على تحمل العزلة:** "بالنسبة لقضية الاغتراب فإن جانبا كبيرا منها يتناوله فروم من خلال مفهومه عن اللاشعور وبصفة خاصة اغتراب عن ذاته، والذي يتضح من خلال فكرة الامتثال، ولا شك في أنّ فروم عندما يعالج القضية بهذه الطريقة فإنه يقصد أنّ يقول بأن الوعي بالاغتراب يؤدي إلى التغلب عليه والوعي الذي يقصده فروم لا يعني شيئا غير عملية الإيقاظ، من أجل فتح العينين ورؤية ما يكون أمام الإنسان، فالوعي يعني طرح الأوهام لذلك فإلى الدرجة التي يكتمل فيها هذا الوعي تكون عملية التحرر"[1].

"والإنسان لا يمكن أنّ يعي اغترابه إلا إذا انفصل عن الحشد، وتخلص من كل الروابط التي من شأنها أنّ تفقده الوعي بذاته، والحق أنّ مفهوم العزلة من المفاهيم الغامضة لدى فروم إذ أنه يقر بأن الإحساس بالعزلة هو شيء لا يطاق"[2].

2_**بزوغ الأمل:** "يعتبر فروم الإنسان مغتربا عن كل شيء، وهو في رأيه أنّ الإنسان إلى تحول إلى آلة، وهذا بالرغم من انتصاره على الطبيعة بكل ابتكاراته وإبداعاته، إلا أنه يبقى سجينا وعبدا لتلك الاكتشافات، فهو يرى أنه لا معنى للأمل الذي يرتبط بما هو موجود من قبل أو فيما يمكن أنّ يوجد فيما بعد، فالأمل ليس ذلك المفهوم في السياق السلبي، أي الانتظار المتعلق بالرجاء الزمني، فهنا الزمن والمستقبل هما الدعامة الأساسية لهذا النوع من الأمل الزائف، وهنا نجد نوعا من الصنمية، صنمية المستقبل والتاريخ، والأجيال، لذا الإنسان بحاجة إلى قدر من الأمل، كي يتمكن من العودة إلى ذاته، وطبيعة الأمل حسب فروم هي أنّ يكون الإنسان مستعدا في كل لحظة، أي بمعنى أنّ الأمل هو الميلاد

[1] يحي العبد الله، **الاغتراب دراسة تحليلية للشخصيات الطاهر بن جلون الروائية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، الطبعة 1، 2005، ص 238.

[2] صلاح الدين أحمد الجماعي، **مرجع سبق ذكره**، ص 67.

المستمر لحياة الفرد، والتعبير عن الإمكانيات الحقيقية للإنسان والواقع، من أجل أنّ نقهر اغترابنا ونعثر عن هويتنا الضائعة بين الأشياء"[1].

بمعنى أنّ الأمل هو العنصر الحاسم الذي يضيء للإنسان الطريق نحو حياة جديدة راقية واعية وايجابية خالية من التسلط والقسوة والضياع.

3_**بعث الإيمان ومناهضة الصنمية:** "يرى فروم أنّ الخطر الذي يهدد القيم الروحية للإنسان اليوم ليس هو عبادة الأصنام التقليدية، إنما هو عبادة الدولة والقوة في البلاد التسلطية وعبادة الإله والنجاح في حضارتنا، أننا بحاجة إلى بعث الإيمان العقلي، الذي يقوم على حرية الإنسان ويؤكد كرامته ويساعده على مناهضة الصنمية في كافة صورها، وإذا كان الإنسان المغترب هو بالضرورة متعبد صنمي، لذا فإن قهر الاغتراب لن يتم إلا بالقضاء على الصنمية، بل أنّ النوع البشري يمكن أنّ يتحرر روحيا عن طريق نفي الصنمية وكذلك عن طريق الإيمان الشامل غير المغترب"[2].

من خلال ما سبق يتبين لنا أنه لقهر الاغتراب وجب القضاء على الصنمية بشتى أنواعا والاهتمام بالجانب الديني بالمقابل، الذي يحفظ كرامة الإنسان وحريته طالما كان عرضة للاستغلال والقوة والتسلط.

4_**الارتباط التلقائي بالعالم والآخرين:** "تفترض الحرية الايجابية مسبقا النشاط التلقائي أو كما يقول فروم: تقوم الحرية الايجابية في النشاط التلقائي للشخصية المتكاملة، ويري كذلك أنّ النشاط التلقائي يتميز عن الأنشطة الأخرى بأنه ليس اضطرابيا، أو يقوم به شخص هروبا من عزلته وعجزه، وليس هو أيضا نشاطا حرا للنفس ويتضمن من الناحية السيكولوجية ما يعنيه الجذر الأثيني للكلمة (SPORITE) حرفيا عن الإرادة الحرة للإنسان، وما يشير إلى هذا النشاط التلقائي باصطلاح آخر هو التوجه المنتج (orientation production) ، ويعبر هذا الاتجاه عن أسلوب الارتباط بكل

[1] يوسف خوجة عادل، **مرجع سبق ذكره**، ص 204.

[2] صلاح الدين أحمد الجماعي، **مرجع سبق ذكره**، ص 69.

مجالات الخبرة الإنسانية، إذ يتضمن الاستجابة العقلية والوجدانية والحسية نحو الآخرين ونحو النفس ونحو الأشياء، فالإنتاجية هي قدرة الإنسان على استخدام قواه وتحقيق الإمكانيات الكامنة فيه، وإذا قلنا إنه يجب أنّ يستخدم قواه فإننا نقصد القول إنه يجب أنّ يكون حرا وليس تابعا لأحد يتحكم في قوته "[1].

أساسه الحرية الإيجابية، وما يدعم ذلك ما قاله فروم من خلال ربطه لهذه الحرية بالشخصية النرجسية المتكاملة، وأن النّشاط التلقائي يتّسم في نظره بأنه ليس اضطرابيا، ولا يمكن أنّ يقوم به شخص لحظة ضعفه وفشله، كما نشاطا حرّا للنفس، ويمكن اصطلاحه بمصطلح بديل ألا وهو التوجه المنتج، الذي يعتمد على أسلوب التداخل والترابط مع جميع نواحي الخبرة والحياة اليومية للإنسان، إذ يتضمن مختلف الاستجابات العقلية والحسّية، وهذا ما يدفعنا إلى القول أنّ الإنتاجية هي كيفية استعمال المرء مهاراته وإمكانياته لتحقيق حاجات وأشياء موجودة فيه، وهذا كله يتطلب بالضرورة أنّ يكون حرّا لا مجرد خاضع ولا تابعا.

5_ **تحقيق المجتمع السوي**: "إن تحقيق الحرية الايجابية وقهر الاغتراب مرهون بتحقيق التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي تسمح للإنسان أنّ يعبر عن نفسه بشكل تلقائي حر، ومع وجود المجتمع الإنساني المناسب سينمو الفرد بطريقة سوية"[2].

بالإضافة إلى بعض أنواع العلاجات الأخرى منها:

- "**العلاج النفسي**: من خلال معرفة الأسباب التي أدت للشعور بالاغتراب ويستخدم فيه العلاج السلوكي التدعيمي والعلاج التحليلي.
- **العلاج الاجتماعي**: من خلال معرفة الأسباب البيئية التي نتج عنها هذا الشعور بالاغتراب ومحاولة تلاشيها.
- **العلاج المعرفي**: وذلك بمحاولة تغيير معتقدات الشخص وملائمتها مع البيئة المحيطة"[1].

---

[1] يحيي العبد الله، **مرجع سبق ذكره**، ص 241\242.

[2] منصور بن زاهي، تاوريريت نور الدين، **مرجع سبق ذكره**، ص 149.

ويبين المستشرق فروم أنه يمكن التخلص من الاغتراب بأسبابه المختلفة، "وذلك عن طريق ربط الأفراد أنفسهم بالآخرين بروح من العمل الجماعي المشترك أو في الخضوع للسلطة والامتثال للمجتمع، ففي الحالة الأولى يستخدم الإنسان حريته الحقيقية لتنمية مجتمع أفضل يسود فيه الانتماء والترابط، بينما في الحالة الثانية يكتسب الإنسان قيدا جديدا يعطيه شكلا جديدا من الأمان"[2].

[1] أمل محمد الأطروني، **الاغتراب النفسي لدى آباء وأمهات الأطفال ذوي الإعاقة الذهنية**، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد 182، الجزء الأول، أبريل 2019، ص 428.

[2] آمال عبد المنعم الحراسيس، **مرجع سبق ذكره**، ص 26.

خلاصة الفصل:

بعدما تطرقنا إلى مفهوم الاغتراب عند العديد من المفكرين والفلاسفة والباحثين، حيث ذهبوا في تعريفه طرقا شتّى، يمكن القول أنّ هذه الظاهرة قديمة قدم الإنسان نفسه، واتخذت معاني متعددة واختلفت من مجال إلى آخر، وكان للفلسفة النصيب الأكبر من ذلك، ويرجع ذلك للفيلسوف هيجل الذي لقّب بأبو الاغتراب بإجماع جل المفكرين، وعلى رغم اختلافهم في تقديم تعريف دقيق لهذا المصطلح إلاّ أنهم اتفقوا على أنه شعورٌ بالعجزِ والوحدة والعزلةِ والابتعاد والانفصال وعدم الانتماء.

وعرضنا أيضاً كل من أنواعه وأبعاده التي أجملت عموماً في عدّة عناصر كالاّمعنى، والتمرد، والتشيؤ، بالإضافة إلى العزلة الاجتماعية، واللاّهدف، وكذا أسباب انتشاره التي اختلفت من سبب إلى آخر، منها ما يرتبط بالجانب الاجتماعي، ومنها ما يرتبط بالجانب النفسي، وكذلك ما يرتبط بالجانب الاقتصادي.

كما تعددت أساليب مواجهته والتخفيف منه، الذي نفتقده وننتظر تجسيده من أجل القضاء على هذه الظاهرة التي أضحت تهديدا مباشرا للاستقرار الإنسان.

تجليات الاغتراب في رواية أصبحت أنثى لـ الروائية أحلام مستغانمي

أولا: ملخص الرواية

رواية أصبحتُ أنت للكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي، جاءت في 302 صفحة، صدرت في نهاية عام 2023 عن هاشيت أنطوان نوفل، وهي عبارة عن سيرة ذاتية سردت فيها الروائية أحداثا من حياتها ونقلت تجارب عاشتها في الماضي، كما تطرقت أيضا إلى بعض التفاصيل التي تخص حياتها الاجتماعية والثقافية وكذا الوطنية.

كشفت أحلام في هذه الرواية عن مدى حبها الشديد لوالدها، والدور الذي لعبه في وصولها إلى ما عليها الآن، ودوره في مسارها الأدبي والعلمي، كما لم تخفي تأثرها بوفاتها والعقبات التي واجهتها بعد رحيلها، يظهر هذا من خلال كتابها أصبحت أنت التي اعتبرتها هدية منها له.

تقف أحلام مستغانمي في السطور الأولى لروايتها عند استقبالها خبر وفاة والدها وهي خارج أرض الوطن آنذاك، الخبر الذي نزل عليها كصاعقة واعتبرته تلك اللحظة نقطة تحول في حياتها

ثمّ بدأت في استحضار سيرة والدها قبل وفاته، المجاهد المدعو سي الشريف مستغانمي أحد أبرز رجال الثورة ورجال الدولة آنذاك، عرف بوطنيته وحبّه لبلاده، الشيء الذي كان يزعج المستعمر الفرنسي في تلك الفترة، حرِم من تعلم اللغة العربية وذلك راجع إلى القوانين العدائية الاستعمارية باعتماد اللغة الفرنسية لغة رسمية ومنع تدريس اللغة العربية، وجاء من خلال الرواية حرصه الشديد على تعليم ابنته اللغة العربية.
كما تحدثت الروائية عن سيرة والدها وحياته في تونس وعودته إلى الجزائر عشية الاستقلال، كان لها إطلالة أيضا على الثورة الجزائرية وشعاراتها والطريق نحو الاستقلال والصراعات ما بعد الاستقلال.

تحدثت أيضا عن دخول والدها مصحة عقلية بحجة أنه يعاني من انهيار عصبي على إثر محاولة اغتياله، الشيء الذي كانت تجهله أحلام آنذاك، فكانت كل مرة تذهب في زيارة له لتفقدّه والاطمئنان عليه، وفي أحد المرات عَرضَت له فكرة أنّها ستقوم برنامج شعري على الإذاعة وأنهم وافقوا على ذلك...ومن هنا بدأت خطوتها الأولى نحو الكتابة، على الرغم من رفضه هذه الفكرة بحجة أنّها تلميذة صغيرة وعلى أبواب اجتياز شهادة التعليم الثانوي التي تتطلب جهداً وتركيزاً كبيرين، إلاّ أنها استطاعت إقناعه وفقا لشروط.

لم تخفي أحلام أيضا حياتها العاطفية، حيث وقعت في حبٍّ أستاذها المصري الذي جاء إلى الجزائر في مهمة تدريس مادة الأدب العربي في الثانوي، لكن لم تكتمل القصة وكانت كما وصفَتها أحلام" حبّنا لم يعش حتى الفصل اللّاحق، كان ابن فصل دراسي واحد.

باشرت أحلام في برنامجها الإذاعي الذي حمل عنوان همسات، حيث كان برنامجا ناجحا كما نال إعجاب الجميع، ووفقت فيه إلى أبعد الحدود، وأوصلها إلى أول محطة نحو النجومية وكانت بدايتها للانطلاق الإبداعي بعد فترة من هذا ها هي أحلام تدفع أول ثمن باهض مقابل شهرتها كأصغر كاتبة، حيث منعتها مديرة الثانوية من مواصلة برنامجها الإذاعي بحجة أنها تسببت في فوضى أمام الثانوية وهذا ينافي القانون، ووضعتها بين خيارين، مواصلة الدراسة وإيقاف البرنامج أو العكس، لتختار أحلام مواصلة برنامجها الإذاعي والتحضير للباكالوريا في البيت بعدما طلبت من زميلتها أنّ تمدها بالدروس لاحقا.

بعدها اجتازت امتحان الباكالوريا وكانت المفاجأة، أحلام مستغانمي من بين القلائل الناجحين.

بعدها انتقلت إلى الجامعة طالبة في كلية الآداب واللغات، ومن بين الطلبة المتفوقات، لتواجه مرة أخرى نفس المشكلة، حيث منعت من إتمام دراستها العليا رغم أنها كانت ضمن أول دفعة معرّبة في الجزائر المستقلة، وذلك بحجة أنّ المؤسسات التربوية بعد الاستقلال كانت تفتقر إلى الأساتذة وأنهم يحتاجونها للتدريس في الثانوي، فكانت صدمة أخرى بالنسبة لها.

سنة 1975، عند انعقاد أول مؤتمر للكتاب العرب في الجزائر تحت الرعاية السامية للرئيس الراحل هواري بومدين في قصر الصنوبر، حيث كانت أحلام مستغانمي كاتبة وعضوة في إتحاد الكتاب، للتتفاجئ مرة أخرى بطّرد من القاعة وأنها ما عادت عضوة في هذا المؤتمر، اختزلت تلك الحسرة في جملة قالتها مخاطبة والدها: "أخبرتك يوما أنه ما عاد لي مكانٌ في هذه المدينة، دعني أغادر يا أبي، هذا الوطن لا يحتاجني".

وعلى غير المتوقع بعد كل العقبات التي واجهتها، تلقت أحلام خبر موافقة البروفيسور جاك بيريك شيخ المستشرقين على إشرافه لتقديم أطروحتها في علم الاجتماع، حيث نالت الدكتوراه من جامعة السوربون بتقدير ممتاز وأهدتها لوالدها.

خلف المجد الذي صنعته أحلام من مخاض الممكن والمستحيل، ومعارك كثيرة لم تحكي عنها، وحياة مليئة بالكفاح، ها هي الآن واقفة على سلّم المجد أحد أعمدة الأدب العربي في العالم بعفويتها اللغوية

وحكمتها الأدبية، متحدية كل الصعوبات وكل من راهن على سقوطها، حاملة بين يديها روايتها "أصبحت أنت"، هدية لوالدها محمد الشريف مستغانمي.

ثانيا: تجليات الاغتراب في رواية "أصبحت أنت"

الاغتراب الزماني:

1. تعريف الزمان

أ) التعريف اللغوي:

عرفه الجرجاني: "بأنه مقدار حركة الفلك عند الحكماء، أما عند المتكلمين فهو عبارة عن متجدد معلوم يقدر به متجدد متجدد آخر موهوم، كما يقال: أتيك عند طلوع الشمس، فإن طلوع الشمس معلوم، ومجيئه موهوم، فإن قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الإبهام"[1].

ب) **اصطلاحا:**

"ويعد الاغتراب الزماني من الأمور الغامضة، لأنّ الارتباط بين الإنسان والزمن أكثر غموضا من الارتباط بينه وبين المكان، فالمكان ثابت نسبيا، أما الزمان فمتغيّر، وبالتالي فتأثيره النفسي على الإنسان أكثر غموضا أيضا، فالإنسان قد يشاهد شيئا معينا أو يحس بإحدى الحواس الخمس أو بأكثر من حاسة واحدة، بينما يحتاج الإحساس بالزمن إلى الحاسة الفكرية أو الذهنية"[2].

2: تجليات الاغتراب الزماني في رواية أصبحت أنت

تقول الروائية أحلام مستغانمي في صفحاتها الأولى من الرواية من خلال العودة إلى الماضي واستذكار الأحداث: "**أحنّ إلى أحذية أخذتني يوما إليك، إلى الساعة الواحدة التي كان يسمح لي فيها**

[1] الجرجاني: **التعريفات**، مصر، مطبعة الحلبي، 1938، ص151.

[2] يحيي عبد الله، **مرجع سبق ذكره**، ص28.

بزيارتك، إلى حافلة كانت تغصّ بضجيج الآخرين، ووحدي فيها من يغصّ بفرحته، حاملةً إليك ما أرسلتهُ أمّي معي من أشياء... وخبرا سيفاجئك"[1].

من خلال ما سبق نلاحظ أنّ أحلام اغتربت عن زمانها الحاضر وعادت بها الذاكرة إلى الوراء للتعبير عن حالتها الماضية، الماضي الذي عاشته واللّحظات التي مرت بها ووالدها على قيد الحياة، فهي تجد من خلال اغترابها زمنا مليئا بالفرح والسرور والبهجة، كيف لا وقد كانت بين أحضان والدها الذي افتقدته الآن.

وتجلى الاغتراب الزماني في الرواية في مقطع آخر حيث تقول الروائية: "**كان زمنا كل شيء فيه نسخة وحيدة، زمن الأشياء التي لا تعوّض، والاعترافات التي لا تسجّل، واللحظات المسروقة التي لا تتكرّر، صورٌ بالأبيض والأسود لا تقيم في ذاكرة هاتف، رسالة مكتوبة باليد لا يحتفظ الكمبيوتر بنسخة منها، بوحٌ لا تملك الذاكرة إلا أنّ تردّده دون توقّف كي توثّق جماله..**"[2].

تعود بنا الروائية إلى الماضي وتقوم بوصف دقيق للحياة التقليدية حيث لا هاتف ولا كمبيوتر، في زمن كلّ شيء فيه لن يتكرر مرتين.

2/الاغتراب المكاني:

يعد الاغتراب المكاني من بين أخطر أنواع الاغتراب، فهو يشعل داخل الإنسان نيران الشوق والحنين ولا يخمد هذا الشعور إلاّ بعودة المغترب إلى وطنه، فالإنسان الذي يتعرض لهذا النوع من الاغتراب يواجه جملة من الأحاسيس السلبية تتمثل في الحرمان والعجز والاكتئاب والضياع والغربة وغيرها، فأصل اغتراب

[1] الرواية، ص 27.

[2] الرواية، ص 31.

الإنسان بعده عن وطنه الأم ويكون هذا نتيجة ظروف ودوافع متعددة كالقيام برحلات، أو بدافع طلب العلم أو لكسب الرزق أو النفي القسري.

1.2: تعريف الاغتراب المكاني:

أ) التعريف اللغوي:

جاء في لسان العرب لابن منظور: " المكان الموضع والجمع أمكنة كقذال وقذالة وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب: يبطل أنّ يكون فعالا لأنّ العرب تقول كن مكانك وقم مكانك، واقعد مقعدك، فقد دل على أنه مصدر من مكان أو موضع"[1]

أي أنّ المكان لغة يقصد به الموقع الجغرافي والحيز الجغرافي المتواجد فيه الشيء.

ب) التعريف الاصطلاحي:

ولا يخرج المفهوم اللغوي عن دائرة المفهوم الاصطلاحي، فهما يصبان في نفس المعنى. فيعرف المكان على أنه: "حامل تجربة إنسانية تعيش في ذاكرة كل إنسان يتذكرها من حين إلى حين ويجسدها في كتاباته في كل أبعادها"[2].

2.2: تجليات الاغتراب المكاني في رواية أصبحت أنت

لقد ارتبط الاغتراب بالمكان ارتباطا وثيقا، فالإنسان المغترب عن وطنه الأم وبيئته التي ترعرع فيها، يقتلهم الشوق والحنين إليه، وقد ورد الاغتراب المكاني في مواضع كثيرة في الرواية، وكان أوضح اغتراب ذلك الذي يظهر من خلال سردها للصعوبات التي واجهتها أثناء تواجدها في بيروت حيث تلقت اتصالا هاتفيا يحمل خبر وفاة والدها مما توجب عليها الذهاب لحضور مراسم الدفن في الجزائر، **"لقد رحل أبوك هذا**

[1] ابن منظور: **لسان العرب**. دار صادر بيروت، لبنان مج14، مادة ص13.

[2] الشريف حبيلة: **مكونات الخطاب السردي مفاهيم نظرية**، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011، ص 40.

الصباح، تعالي بسرعة...لتلحقي به قبل أنّ يغادر البيت، جثمانه ينتظرك".[1] وهذا يتطلب رحلة مباشرة من بيروت إلى الجزائر الشيء الذي لم يكن واردا آنذاك وأحدث في نفسيتها شعورا بالتيه والاغتراب الحقيقي، حيث قالت: "**في الواقع بكيت في مطار جنيف بين طائرتين، إذ لم تكن هناك رحلة مباشرة من بيروت إلى الجزائر**"[2].

وهناك أيضا ما يدل على شعور الكاتبة بالاغتراب من خلال ما قالته في المتن الروائي:" **اكتشفت أنّ لا أقسى من غربت اللغة سوى غربت المسافات فقد كنت أقل اغترابا أثناء إقامتي بباريس** "[3]،

تبين من خلال هذا أنها كانت تعاني من الاغتراب ف باريس أيضا، لكن بيروت تمثل المكان الذي بلغت فيه ذروة اغترابها حيث اصطدمت بغربة قاتلة كلفتها الكثير.

وليست الساردة فقط من تغربت عن وطنها بل حتى والدها، الذي اختار المنفى، وهذا ما جاء على لسانها في المتن الروائي حيث قالت: " **لا شكّ في أنها تعني لك الكثير، كي تحملها سنة 1947 من قسنطينة إلى تونس على حساب ضروریاتك، في رحلة منفاك الاختياري، هربا من ملاحقات السلطات الفرنسية، ثم تعود بها سنة 1962...**"[4]

من خلال ما سبق نجد أنّ مدينة تونس تمثل المكان الذي اغترب فيه محمد الشريف، وذلك من أجل الهروب من الضغط الذي كان يمارسه المستعمر الفرنسي عليه آنذاك خاصة أنه كان معروفا بالوطنية وحبه لبلاده مما أدى به إلى الاغتراب عن موطنه الأصلي قاصدا تونس بحثا عن الأمن.

---

[1] الرواية، ص 14.

[2] الرواية، ص 13.

[3] الرواية، ص 13.

[4] الرواية، ص 67.68.

كما نلتمس أيضا من خلال الرواية اغترابا آخر حيث قالت الكاتبة: "**أخبرتك يوما أنه ما عاد لي من مكان في هذه المدينة، دعني أغادر يا أبي، هذا الوطن لا يحتاجني**"[1]. حيث نجدها تعيش غربة مكانية في بلدها كيف لا وقد تعرضت للطرد من الثانوية من طرف المديرة ثم بعدها منعت من استكمال دراساتها العليا في الجامعة، لتتفاجأ مرة أخرى بالطرد من مؤتمر الكتاب العرب، كل هذا جعلها تحس بالاغتراب والضياع مما زادها رغبة إلى الهجرة والرحيل والبحث عن حياة أفضل بعيدة عن الظلم الذي كانت تتعرض له، فقد كانت مجبرة على ترك بلادها لأنها لم تحقق لها طموحاتها في النجاح والتألق.

ومما سبق يمكن القول: إنّ الاغتراب المكاني هو بعد الإنسان عن وطنه الأم لعدة أسباب، قد تكون لطلب العلم أو البحث عن لقمة العيش أو هجرة قسرية ناتجة عن أسباب ودوافع كثيرة...هذا البعد يولد لدى الإنسان المغترب شوقا لوطنه وعائلته وأصدقائه، بل ربما يصيرا شوقا لذرات التراب أيضا، وقد يكون انتقالا من مكان إلى مكان قريب كأن يسكن الفرد في سكن ينشأ فيه ثم يرحل إلى مسكن جديد.

3/ الاغتراب العاطفي:

يرتبط الاغتراب العاطفي بالأحاسيس وعواطف الأشخاص، إذ إنّ الشخص يشعر دائما بالحاجة إلى مزيد من الاهتمام الدائم ويطمح إلى ارتباطات عاطفية جديدة تخرجه من الفراغ الذي يحيط به، ويؤدي الشعور به إلى عدم الارتياح والتوتر والقلق والغيرة والضعف والشك والتكهن وغيرها.

ويظهر الاغتراب العاطفي في الرواية من خلال الحبّ الذي تشعر به الساردة تجاه الأستاذ الذي جاء من مصر لتولي مهمة تدريس مادة الأدب العربي آنذاك، ولكن هذا الأستاذ الأعزب كان محط أنظار البنات

[1] الرواية، ص 248.

ورجل الشاشة الأول عند العديد من الفتيات حيث قالت الساردة:" **اكتشفت أنّ عبد الحليم كان حبنا المشترك**"[1].

ولكن هذا الحب لم يخلق لها سوى الشعور بالعجز والقلق والغيرة خاصة من التصرفات التي تقوم بهن زميلاتها خلال حصة الأدب العربي وردة فعله عليهن، ويظهر ذلك في قولها: " **تدريجيا بدأت ألاحظ محاولات بعضهنّ التودد إليه، أصبحت شادية تهتمّ أكثر بمظهرها عندما يكون لنا درس في الأدب العربي، ولم أستسغ يوما حديثها إليه كل مرة في نهاية الدرس. أما طلبه منها أنّ تقرأ قصيدة ابن زيدون لولادة إني ذكرتك بالزهراء مشتاقا وإلقاؤها لها بوجع عاشقة، فقد عددته غواية منها وخيانة منه. كنت كلما استدرجتها لتبدي رأيها فيه تطلق بعض النّكات ملمّحة إلى سذاجته وفشله في التّدريس. طبعا كانت تكذب، فقد غدت تتردّد إلى مكتبه عند انتهاء الدرس، ورأيتهما مرّة مرتبكين منسجمين في حديث ما، فتملّكني حزن وخذلان كبير ويقين بأنّ كامل الشّنّاوي كتب في موقف كهذا قصيدته لا تكذبي، إنّي رأيتكما معا**"[2].

فقد كان شعورها بالغيرة والإحباط واضحا من ردة فعله مع زميلاتها التي رأته خيانة منه، فالوساوس قد بلغت حدا تصبح معه الغيرة شعورا حاضرا في كل موقف مهما كان طبيعيا، فما بالك والموقف يشي بالخيانة بشكل واضح .

[1] الرواية، ص 127.

[2] الرواية، ص 127.

وقالت أيضا: "**أصبح درس اللغة العربية مبعث سهو وتوتر لي**"[1]، وهذا دليل آخر على الارتباك والتوتر الذي خلقه هذا الحب في داخلها، فقد أصبح الدرس معادلا موضوعيا لحب على حافة الهاوية، بسبب استحالة العلاقة بينهما نظرا لاختلاف الظروف.

كما نلاحظ عمق الإحساس بالاغتراب العاطفي عند الساردة حين قالت: "**غادر عبد الحليم حاملا قلبي الصغير في حقيبته الجلدية**"[2]

وهذا ما يدل على حبها الجنوني اتجاهه وهو ما عمق معاناتها العاطفية وخلق حالة من التأزم النفسي تظهر في بعض مواقف الرواية.

إضافة إلى التحليلات التي كانت تقوم بها في كل مرة تجري حوارا مع أستاذها ويظهر ذلك في قولها: "**أنْ أعنيه يعني أنه يحبني، ما قاله دليل على أنه في انشغاله عنّي كان يراقبني، وأنه غير معنّي بسواي، وأنه كان يفكر بي كما كنت أفكر به**"[3].

وقد بدت حالة الاغتراب العاطفي تسيطر على أحلام يوما بعد آخر، حيث قالت: "**كنت أفكر به بلا هوادة، وأحتاج أنّ أتحدث عنه**"[4] ، وحقيقة أنها تفكر فيه طوال الوقت دليل على حبها الشديد له، وهو ما يزيد من حدة الأزمة النفسية نتيجة البعد.

كما تضمن هذه الرواية أيضا ما يثبت اغتراب الساردة: "**كلام بديهي ولكنه غدا تصريحا عاطفيا حرمني النوم لأيام**"[1].

---

[1] الرواية، ص 128.

[2] الرواية، ص 129.

[3] الرواية، ص 129.

[4] الرواية، ص 130.

ومن هنا يتضح جليا صورة الاغتراب العاطفيّ الذي صورته في الأرق الذي صاحبها لأيام نتيجة لهمسات عابرة تلفظ بها الأستاذ عجزت عن فك شيفرتها.

شدّ الأستاذ المصري حقائب السّفر بعد نهاية العام الدراسيّ متجها صوب بلاده مصر، تاركا خلفه أحلام، حيث بلغت ذروة اغترابها أثناء سماعها هذا الخبر ويظهر ذلك في قولها: " **أخذه الباص إلى حيث لا أدري وعدت إلى البيت وقد غدا قلبي حقيبة دموع قد تتدفق حمولتها في أيّة لحظة**"[2].

وهذا ما يدل على حبها الجنونيّ اتجاهه، فأضحت مشاعر الحسرة والألم بادية على وجه أحلام جرّاء هذه العلاقة التي اعتبرتها فاشلة حيث قالت: "**حبنا لم يعش حتى الفصل اللاحق**"[3].

وما عمق أيضا اغترابها العاطفي خسارتها لوالدها، حيث تعبر عن ذلك بقولها: "**كنت أقول عندما نفقد حبيبا نكتب قصيدة، وعندما نفقد وطنا نكتب رواية، ولكن يوم فقدتك خانني الحبر، لم أعرف كيف أرثيك بقصيدة كما يفعل الشعراء، لعلك كنت وطني إذن...**"[4]

وقالت أيضا: "**متأخرا بعد رحيلك، أدركت بأنّ مرج صدرك كان مساحة الأمان الوحيدة في غاب الحياة، لذا عشت بعدك يتيمة رائحتك**"[5]

---

[1] الرواية، ص 131.

[2] الرواية، ص 143.

[3] الرواية، ص 143.

[4] الرواية، ص 14.

[5] الرواية، ص 249.

فالذي يفقد والده يكون أشدّ اغترابا، لأنّ فقدان الأحبة غربة في حدّ ذاتها، فما بالك بفقدان الأب بالنسبة للبنت التي تعتبره سندا وعونا في كلّ شيء.

ونجد أيضا في الرواية محمد الشريف والد أحلام يقول: "**أراقب لحيتي تنمو، أقيس بها اللازمن. كلّ الوقت الذي لم تكوني فيه، وعشته معلّقا إلى مصل ذكراك. افتقدتك كثيرا وأخشى أنّ أكون فقدتك. فالتعلّق بداية كلّ خسارة...متربعا على عرش الخسارات، جالسا على سرير صغير أكتب إليك. لا طاولة للكتابة هنا، لذا لم أكفّ عن الكتابة إليك في ذهني. الحنين هذيان صامت. هذيان متواصل، إدمان للألم حدّ الافتتان... الحياة سلسلة فقدان قد نفقد في آخرها صوابنا، وتلك نعمة... لا تقولي مجددا أنّك تحبّينني بجنون، سأتفوق عليك، فأنت لا تتوقّعين من أين أكتب إليك...**"[1].

وجاء أيضا: "**لم أخرجك من مخيلتي يوما، أكتب لك في ذهني رسائل لا تاريخ لها**"[2]

بالإضافة: " **اشتياقي أصابه الوهن، داسه الزمن وصمتك. في غيابك غدت الذّكريات حاضري، أجترّها مذ تلك اللحظة التي صافحت روحك واستبقيت يدك كأنّني أستعيدها بعد ضياع، ورحت أبحث عن أسباب واهية لمواعدتك. ها أنا اليوم، أبحث عن أسباب واهية لصمتك، فليس للعاشق من مواس غير همه...الحنين إليك يفترسني**"[3].

كل هذا كان مجموعة من الرسائل العاطفية التي دونها محمد الشريف أثناء مكوثه في المصحة العقلية التي كان يقيم فيها آنذاك، حيث عثرت عليها أحلام بعد فترة من وفاته، فهذه الرسائل إن دلت على شيء

[1] الرواية، ص 280.

[2] الرواية، ص 281.

[3] الرواية، ص 282. 283.

فإنما تدلّ على أنه كان مغرما بالشّابة "نتاليا" ويعشقها حدّ الجنون، حيث شكّل هذا الحبّ أزمة عاطفية حادة أفقدته صوابه.

كذلك من بين الشخصيات التي تعاني من الاغتراب العاطفي الأستاذ العراقي الذي تقدم لخطبة فتاة تدرس عنده التي وقع في حبها أيام بعد تنصيبه كأستاذ للرياضيات، لكنه لم يتوقع أنه سيقابل بالرفض من طرف والدها الصارم فكان ردّ فعله مفاجئا لما كان يتوقعه الأستاذ، حيث تقول أحلام: **"لم يتوقع جميلنا أنّ يكون والد البنيّة رجلا صارما في تربيته، أرسل ابنته لتدرس لا لتتمعشق أو تأتيه بعريس، فكان ردّ فعله مفاجئا، إذ منعها من العودة إلى الثانوية، وهكذا أصبحت كل شروط الدّراما متوفّرة لإيقاظ نزعة العراقيّ إلى الحزن، وتفجير ينابيع الدّموع والشّعر"**[1].

ويظهر الاغتراب في موضع آخر في الرواية ليمسّ كل الشخصيات تقريبا حيث جاء على لسان الساردة:

"في تلك الفترة كنّا جميعا موجوعين...وشعراء...أنت تفكّر في حبيبتك...وأمّي تفكّر فيك...وأنا أفكّر في ذلك الأستاذ الذي خفق له قلبي الصغير، وجلست أمامه تلميذة مرتبكة على مقعد الحبّ الأول"[2]

4/ الاغتراب النفسي:

"إن الاغتراب من منظور نفسي هو الحصيلة النهائية للاغتراب في أي شكل من أشكاله، إنه انتقال للصراع بين الذات والموضوع من المسرح الخارجي إلى المسرح الداخلي في النفس الإنسانية، إنه اضطراب في

[1] الرواية، ص 145.

[2] الرواية، ص 118.

العلاقة بالموضوع على مستويات ودرجات مختلفة تقترب حينا من السوء وحينا آخر من الاضطراب وقد تصل إلى الاضطراب الأخير في الشخصية"[1].

أي أنه فقدان الفرد الثقة بنفسه نتيجة لضغوطات نفسية يعيشها الفرد فتؤدي به إلى الانفصال والانعزال واليأس والضعف.

يرد الاغتراب النفسي في الرواية من خلال قول الساردة: "**كنت أقول عندما نفقد حبيبا نكتب قصيدة، وعندما نفقد وطنا نكتب رواية، ولكن يوم فقدتك خانني الحبر لم أعرف كيف أرثيك بقصيدة كما يفعل الشعراء، لعلك كنت وطني إذن، فقد كبرت الخسارات بعدك، إلى حد أنّ الروايات راحت تتناسل. صرت أكتب وكأنني أواصل حديثي المسائي إليك**"[2].

يتضح جليا في هذا السياق إحساس أحلام بالغربة، وينعكس ذلك على نفسيتها، لتحس بالضعف والشوق إلى والدها، فلم تعد قادرة حتى على الكتابة كما كانت تفعل من قبل كتعويض نفسي على فقدان والدها.

كما يتجسد الاغتراب النفسي من خلال قولها: "**يوجعني يا أبي أنّك لن ترى ما ذاب مني وسال على ورق...أي شقاء أنّ تكتب للقارئ الوحيد الذي لن يقرأك...ما جدوى كلّ كتبي إذن؟ فكل ما كتبته بعدك كان لك**"[3].

---

[1] قدواني صبرينة، **إشكالية الاغتراب النفسي لدى الطلبة عوامل السببية وسبل التجاوز**، المجلة الجزائرية للطفولة والتربية، المجلد4، العدد 6، جامعة علي لونيسي، البليدة2، الجزائر، 2017، ص 61.

[2] الرواية، ص 14.

[3] الرواية، ص 17.

وهنا يزداد الشعور بالألم والحسرة والقلق والشقاء ويصل إلى حد ذروته وتنفر الشخصية من واقعها، حيث أصبحت الكتابة التي حاولت أنّ تجعل منها متنفسا للتخفيف من معاناتها بدون معنى ولا طعم لها.

كما تتضمن الرواية اغترابا نفيا آخر يتجلى من خلال قولها: "**أتعبتني جيناتك. كل أبطالي يتحدثون مثلك، كل رفاقك أصبحوا من بعدك رفاقي، فقسوت على نفسي وحاسبتها كما لو كنت من جيلهم**"[1].

كما نلاحظ عمق الإحساس بالاغتراب النفسي عند شخصية أحلام من خلال استعمالها لمصطلح أتشظّى، فهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنها تعاني معاناة نفسية داخلية تحس فيها التشظي، وهذا من خلال قولها: " **أنجبتني أمي مرّة، وأنجبني الحب مرارا. محكومة بالحلم المؤبد مذ سميتني أحلام، لماذا اخترت لي اسما جمعا أنّ كنت تعلم أنّ قدرني أنّ أتشظّى** "[2].

وجاء أيضا على لسان الساردة: "**نوبة غضبك العارمة تسبّبت في انتكاستك، تبعها حزن صامت لازمك. فقد كنت شديد التنظيم، حريصا على ما يخصّك من وثائق وأوراق** ..."[3]

وهنا تظهر مشاعر الحزن والأسى لتنعكس على نفسية الشخصية فتحسّ بالإحباط والاضطراب النفسي هذا ما كون شخصية عصبية انتهى به المطاف ليفقد صوابه.

كما ورد الاغتراب في موضع آخر في الرواية: " **لم تفارقني الحسرة لأني لم أحقق لك أمنيتك** ".[4]

---

[1] الرواية، ص 18.

[2] الرواية، ص23.

[3] الرواية، ص 31.

[4] الرواية، ص 33.

وهنا يتعمق الشعور بالاغتراب والحسرة الشديدة مما جعلها في حالة نفسية مضطربة تعاني صراعا مع ذاتها وعاجزة عن تجاوز صدمة وفاة أبيها وكانت دائما تحس بالتقصير تجاهه.

وقد ورد أيضا الاغتراب النفسي في موضع آخر عند حديث أحلام عن وفاة جدتها حيث قالت: "**في الرابعة عشر من العمر، عشت أصعب صدمة في طفولتي. ذات ليلة حنّت جدتي يديها، ونامت بجواري في مواجهة النافذة لتتحّرى هلال العيد الذي كانت تنتظره بترقّب غير عادي، حين استيقظت وجدتها قد رحلت... بكيت كثيرا، فقد احتضنت الموت طوال الليل من دون أنّ أدري**"[1].

فزيادة شوقها وصدمة فقدانها لجدتها زادتها قهرا ووجعا وحزنا مما أثّر على نفسيتها لمدة طويلة.

كما يرد الاغتراب في موضع آخر من الرواية:

"**كما في علاقة عشقيّة، كانت مدام كوزيت تزداد حبّا وكرها للمدينة، فتارة تشعر أنها فقدتها فتحبّها أكثر، وتارة تكرهها لأنّها ما عادت لها، وتشيح بنظرها عن كل ما أحبت، وعن كل ما عرفت وما عادت تتعرّف عليه**"[2].

حيث تتواصل مشاعر الاغتراب وهو ما جعل الشخصية في حالة نفسية مربكة ومضطربة منفصلة عن ذاتها تعاني من الألم والحزن والإحساس بالضياع.

كما يتجلى الاغتراب النفسي أيضا في قول أحلام: "**مثقلة بمشاعر متناقضة، فقيرة إلى صوته وثريّة بما قاله لي، حزينة وسعيدة لأنّ في جيبي عنوانه صكّا عشقيّا لم يعطه لسواي...**"[3]

[1] الرواية، ص97.

[2] الرواية، ص 105.

[3] الرواية، ص 143.

حيث أصبحت غير قادرة على التحكم في مشاعرها، فتارة حزينة وتارة سعيدة، هذا الاضطراب أفقدها الأمان وزرع في داخلها الخوف العجز والضعف.

كما ورد الاغتراب في: "**معك كان لي عدّة أعمار... كنت ابنتك، إلى أنّ مرضتَ فغدوتُ على صغري أمك. ثم اغتربتُ فأصبحتَ أصغر أبنائي**"[1]

نستنتج مما سبق أنّ الاغتراب النفسي هو حالة تصيب الإنسان فيحس بالضياع والقلق كما كان الحال عند أحلام ووالدها.

5/الاغتراب الثقافي:

إن الاغتراب الثقافي ناتج عن الانفصال بين الذات القارئة وما نتحصل عليه من ثقافات غربية، أي "هو ابتعاد الفرد عن ثقافته ورفضها والنفور منها والانبهار بكل ما هو غريب أو أجنبي من عناصر الثقافة، وخاصة أسلوب حياة جماعة والنظام الاجتماعي وتفضيله على ما هو محلي".[2]

تشكل اللغة العنصر الأساسي المهم في تحديد الهوية العربية، واللغة هي نقطة التقاء بين الكلام والفكر، أي أنّ الكلام هو الأداة الذي يعبر به عن الأفكار والأحاسيس فالإنسان الذي لا يجيد الحديث بلغته ولا يستعملها يعد في الحقيقة إنسانا معزولا ومغتربا عن لغته.

لاحظنا في رواية "أصبحت أنت" للكاتبة أحلام مستغانمي أنّ والدها محمد الشريف العربيّ الأصل لا يجيد التحدث باللغة العربية ولا حتى فهمها، حيث جاء في النص الروائي على لسان أحلام: "**لا أحد في البيت كان يقرؤني، أنت لعدم إتقانك اللغة العربية...**"[1]

---

[1] الرواية، ص 188.

[2] سناء حامد زهران، **إرشادات الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب**، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2004، ص111.

وهذا ما يؤكد عدم إتقان والدها اللغة العربية عكس اللغة الفرنسية التي كانت تمثل لديه اللغة الأساسية للتواصل مع الآخرين، فقد كان العامل اللغوي الحاجز الوحيد الذي وقف أمامه دون القراءة لابنته، كونها هي الأخرى لا تتقن اللغة الفرنسية، هذه النقطة بالذات أثارت في داخلها عجزا وقلقا ووجعا، حيث قالت" **يوجعني يا أبي أنك لن ترى ما ذاب مني وسال على ورق**"،[2] كونها لم ولن تستطيع مشاركة والدها فيما كانت تكتبه، وهو الشخص الوحيد الذي ودت أنّ يقرأ لها ما تكتب، حيث قالت "**أي شقاء أنّ تكتب للقارئ الوحيد الذي لن يقرأ**"[3].

ولم تخف أحلام سعادتها حيال هذا، لأنها كانت تعبّر عمّا يجول في خواطرها وعن قصصها العاطفية... وما شابه ذلك وهي مطمئنة مرتاحة البال متأكدة بأن عائلتها لن تقرأ كتاباتها العربية، حيث قالت "**وكان في ذلك مبعث سعادتي وسر جرأتي الأدبية**"[4].

وباعتبار اللغة من أهم مقومات الثقافة كان يحاول والد أحلام جاهدا أنّ ينافس الفرنسيين في لغتهم وأنه باستطاعته التحدث بها وكتابتها شأنه شأن الفرنسيين أصحاب اللغة، رغم أنه ليس فرنسيا إلاّ أنه تمكن من الانصهار في الآخر وثقافته، مع المحافظة على مبادئه وقيمه العربية، ويتجلى ذلك من خلال الرواية فيقول الساردة :"**كان شراء الكتب ترف في تلك الأيام، غير أنّ أحدهم عرض عليك بسعر زهيد تلك المجلدات التي مات صاحبها في الحرب، فدبّت فيك الحماسة لاقتنائها، لتثبت لمن تصادف من**

---

[1] أحلام مستغانمي، **أصبحت أنت**، دار العزة والكرامة للكتاب، دون طبعة، الجزائر، 2023م، ص12.

[2] الرواية، ص17.

[3] الرواية، ص 17.

[4] الرواية، ص 12.

الفرنسيين أنّ بإمكان الجزائري أنّ يضاهيهم ثقافة، فقد كان تحدّي جيلك، آنذاك إتقان الثقافة الفرنسيّة أكثر من أصحابها."[1]

ومما يؤكد إتقان محمد الشريف للغة الفرنسية ما قالته ابنته: "**حبيبتي، تعالي أنظري، لقد اشتريت لك مكتبة. (طبعا قلتها بالفرنسية)**".[2]

بالإضافة إلى الكتابة بها، حيث قال في مداخلة له خلال أمسية شعرية آنذاك "**لقد حاربنا لنكون أحرارا، لي محاولات شعرية، أنا أكتب باللغة الفرنسية...**"[3]

وجاء أيضا على لسان أحلام ما يؤكد على إتقان والدها للغة الفرنسية بامتياز حيث قالت: "**لعلك أكثر من ناقش "مادموازيل ناردیني" " في تفاصيل المنهج الدّراسيّ. بل أضنّك الوحيد الذي حضر من الآباء. فلم يمن هناك سوانا ذلك الصباح. لذا طال الحديث وتشعّب بينكما. رأيتك متحمسا وسعيدا، وكانت هي مهتمّة ولم تبد على عجل، أمام إعجابها بطلاقة لسانك الفرنسيّ، أخبرتها أنك كنت مدرسا للغة الفرنسية في تونس.**"[4]

ويرجع سبب جهل محمد الشريف مستغانمي للغة العربية تلك القوانين التي سنّها المستعمر الفرنسي للقضاء على العروبة في الجزائر حيث عمل بكل الوسائل لطمس الهوية العربية من خلال تهميش اللغة العربية في مختلف المراكز التعليمية والإدارية، ويظهر ذلك في الرواية من خلال: "**بعد إعلان بن بله في خطاب تاريخي قرار تعليم اللغة العربية لأول مرة ضمن المنهاج الدراسي. لغةٌ مُنع منها الجزائريون لأكثر من**

---

[1] الرواية، ص 69.

[2] الرواية، ص 70.

[3] الرواية، ص 212.

[4] الرواية، ص 90.

قرن من تعلّمها بعدما سنت فرنسا قوانين جائرة لإبادة العربية واستئصالها من وجدان الجزائريين وحياتهم اليومية."[1]

وظهر الاغتراب الثقافي أيضا في الرواية، حيث جاء على لسان أحلام: " **je vous ai compris ...نحن لم نفهم شيء مما قاله ديغول..."**[2].

فجهلهم للغة الفرنسية وعدم إتقانهم إياها جعلهم غير قادرين على فهم خطاب ديغول مما جعلهم يحسّون بالاغتراب لصعوبة التواصل فيما بينهم.

ويتجلى الاغتراب الثقافي أيضا في هذا المقطع: "**بعد الزّمن المصري دخلنا الحقبة العراقية، بمجيء أستاذ للرياضيات عراقي الجنسية، شابٌ ثلاثينيّ وسيم وخجول، كان يعمل مهندساً كهربائيا وتطوّع بفيضٍ شعورٍ قوميّ للتّدريس في الجزائر نصرةً للعربية، وجد نفسه مصادفة في ثانويّة للبنات، كان دائم الحياء والارتباك، فلا هو عرف الطّريقة المثلى للتّصرف معنا، ولا نحن عرفنا فكّ شيفرته للتّواصل معه، نحن اللّائي لم نشاهد أفلاما عراقيّة، ولا وصلتنا أغنية من هناك، ولا سمعنا بدجلة والفرات، ولا حتى باسم من كان يحكم العراق آنذاك"**[3].

هذا ما جعله يشعر بالخجل والحياء والتوتر، حيث وقف عاجزا عن التواصل مع طلبته لأنه كان يجهل الثقافة الجزائرية، كذلك الأمر بالنسبة للطلبة الجزائريين اللّذين لا تربطهم صلة بالعراق ولا بثقافتهم،

[1] الرواية، ص 92/91.

[2] الرواية، ص 150-151.

[3] الرواية، ص 144.

حيث جاء على لسان الكاتبة: "ولأن **معرفته بالجزائر لم تكن تفوق معرفتنا بالعراق...**"[1]، وهذا ما ولّد لدى الطرفيين شعورا بالاغتراب.

6/الاغتراب السياسي:

"هو شعور الفرد بأنه ليس جزء من العملية السياسية وأن صانعي القرارات السياسية لا يضعون له اعتبارا"[2]، أي شعور الفرد بالعجز إزاء المشاركة في اتخاذ القرارات السياسية لمجتمعه.

ويبرز الاغتراب السياسي في الرواية من خلال محاولة أحلام الانخراط في المنظمة العربية لمكافحة الفساد حيث قوبلت بالرفض من طرف عبد الحميد مهري الذي كان عضوا فيها، حيث تقول "**أوّد الانتساب إلى هذه المنظمة...كم أتمنى فضح هؤلاء اللّصوص...رد مهري بالسخرية نفسها: دعك من الفساد...**"[3]

فنجدها في حالة عدم الرضا والارتياح فهي ليست قادرة على المشاركة أو إصدار أي قرار بخصوص هذه العملية.

ومن جهة أخرى تمظهر الاغتراب السياسي عند حديث السّاردة عن معاناة مفدي زكرياء، حيث قالت: "**مفدي زكرياء نفسه شاعر الملاحم الثورية الوحيد الذي كنت تحفظ أشعاره بالعربية، ضيقت**

---

[1] الرواية، ص 145.

[2] موسى كراد، **الاغتراب في الشعر الجزائري الحديث في العقدين الآخرين من القرن العشرين**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم تخصص الأدب الجزائري الحديث، قسم اللغة والأدب العربي، كلية اللغو والأدب العربي والفنون، جامعة الحاج لخضر باتنة 1، الجزائر، 2016، ص 127.

[3] الرواية، ص 16.

عليه الجزائر حريته وطوقته بعيونها وحرمته حقه فيها، فاختار الهجرة ومات في تونس على قهر من وطن أنشده في السجون وبكاه في المنافي"[1].

حيث كان يشعر بعدم الرضا والعجز إزاء أفعال الدولة وليست لديه القدرة على التحكم فيها أو أنّ يصدر قرار برأيه رغم أنه كان مثالا للوطنية وحب الوطن آنذاك.

7/ الاغتراب الاجتماعي:

الاغتراب الاجتماعي هو شعور الفرد بالانفصال عن مجتمعه وكل ما يتعلق به من قوانين وسلوكيات وعادات وتقاليد وقيم.

وقد عرّف على أنّه: "الاغتراب عن المجتمع ومغايرة معاييره والشعور بالعزلة والهامشية الاجتماعية، والمعارضة والرفض والعجز عن ممارسة السلوك الاجتماعي العادي"[2].

ويتجلّى الاغتراب الاجتماعي من خلال الرواية في هذا المقطع:

"تمنيت لو استطاع أحدهم أنّ يعلمني القسوة وانعدام الضمير، كي أتأقلم مع هذا الزمن لما تبقى من العمر"[3]، نلاحظ من خلال ما سبق أنّ أحلام كانت أكثر طيبة في تلك الزمان التي كانت تعيشه مع مجتمع وصفته بالقاسي إلى درجة أنها لم تستطع العيش داخله وهنا يظهر الإحساس بالاغتراب والعزلة الاجتماعية.

---

[1] الرواية، ص 127.

[2] عبد الله عبد الله، **الاغتراب النفسي وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلبة الجامعة**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، جامعة الجزائر يوسف بن خدة، 2007. 2008، ص 44.

[3] الرواية، ص 17.

كما تضمنت الرواية اغترابا آخر يتجلى في:

"فرحتي انطفأت في البيت...رفضت أمّي فكرة عملي في الإذاعة رفضا قاطعا وحاسما، لا بسبب دراستي ولا لصغر سنّي، ولكن لمجرّد أنّ دخول الإذاعة عيب. ماذا ستقول لمعارفها حين يسمعونني أتحدّث من الإذاعة ليلاً وأتردّد إليها كالمغنّيات..."[1]

فأصبح شعور أحلام بالغربة والحسرة والعجز باديا أمام هذا المجتمع الذي حرمها من تحقيق طموحها وغايتها، وذلك ما فرضته عليها القيم والعادات السائدة في مجتمعها آنذاك، حيث أنّ الظهور في الإذاعة يعتبر (عيبا) لا يغتفر وفضيحةً من العيار الثقيل، أي أنها عانت من الاغتراب بسبب العادات والتقاليد المجتمعية التي تفرض نمطا حياتيا خاصا.

ويتجلّى الاغتراب الاجتماعي أيضا في المقطع: **"حدث ذلك بعد الاستقلال في نهاية السّتّينيّات، دخلت مكتبة في شارع بن مهيدي، الذي كان حتى ذلك الحين معروفاً باسمه الكولونياليّ، ورحت تتصفّح الكتب، سألت صاحب المكتبة عن كتاب، ثمّ عن ثان، ثم عن ثالث، وبما يُعرف عن الجزائريين آنذاك من حِدَّةٍ وسرع انفعالٍ، وعدم تعودُّهم مسايرة الزَّبون، قال لك بتذمُّر: هل تنوي شراء الكتب أو أنت هنا لتضيّع وقتي فقط. لم تتقبّل النظرة التي توجّه بها إليك، فأجبته غاضبا: كيف تتحدث إليّ هكذا..."**[2].

سي الشريف الذي تعوّد على الاحترام والتقدير المتبادل مع الناس في تونس، هذا الاحترام الذي لم يجده عند دخوله لمكتبة في الجزائر، فأثناء تصفحه لمجموعة من الكتب كما يفعل في كلّ مرّة تفاجأ بأن طريقة التعامل مختلفة، ففي هذه المرّة كان الأمر مختلفا حيث أنّ التّجار الجزائريين لم يكن لهم الصبر الكافي

[1] الرواية، ص53.

[2] الرواية، ص 69.

للتصرف مع هكذا مواقف، مما أدى إلى نرفزة بين الطرفين أدّت إلى شعور سي الشريف بالاغتراب، فقد وجد الاحترام في المجتمع التونسي عكسه في المجتمع الجزائري.

ويظهر الاغتراب أيضا في: **"تأقلمت أمّي تدريجياً مع مظهرها الجديد، مستجيرة بملايين النّساء اللواتي كنَّ في القاهرة وبغداد وبيروت والشّام وتونس وكلّ العواصم العربية يرتدين ثياباً عصريّة لمزاولة وظائفهنَّ أو لمتابعة دراستهنَّ، وكنّا نشاهدهنّ على التلفاز يحضرن حفلات أمّ كلثوم، ويتابعن خطب عبد الناصر، ويخرجن لاستقبال بورقيبة في مظهرٍ لا يقلّ أناقة عن مظهر زوجته وسيلة...أمّا أنت فظنّي أنّك احتجتَ إلى أيام لتستوعب عادة أنّ تراها تغادر البيت إلى السّوق سافرةً"**[1].

يكمن الاغتراب الاجتماعي هنا من خلال الإحساس الذي تعرّض له سي الشريف وهو يرى زوجته تغادر البيت للتسوق ومن دون (الحايك) الذي نزعته مؤخرا عند نزولها بالجزائر، وهو مناف لقيمه وما ترعرع عليه، مما أدى إلى صعوبة في الاندماج والتأقلم مع هذه الوضعية رغم محاولاته المتكررة للتأقلم، وذلك يرجع إلى تمسكه الشديد بقيمه وأفكاره.

كما نلمس اغترابا آخر من خلال الفقرة التالية: **"ماذا تستطيع ضدّ جبروت التّاريخ وتقلباته، وهي تزداد سيرا في حقلٍ مزروع بالبغضاء، أكثر ما كان يؤلمها ما كان يتعرّض له جان ابنها من سخرية وتنمّر من قبل أبناء الحيِّ كلّما نزل إلى الشارع، في الثلاثين من العمر، لم يكن في وسعه الدفاع عن نفسه لشيء من التّخلف العقلي عنده، لم يكن يغادر البيت بمفرده، إلاّ لشراء بعض الحاجيات من الحانوت المقابل للبناية، حاملا قائمة بما تريده أمّه، كان هذا مبعث سعادة له في الماضي، لأنّ صاحب الحانوت كان يلاطفه بصفته ابن الكولونيل، ولكن رجلا آخر أخذ مكانه الآن، وهو يعاديه للسبب نفسه، غدا مشواره عذابا لا يفهم له سببا، فهو كلّما صادف أبناء الحيّ متحلّقين عند الباب، حيّاهم متودّدا، فيسألونه ما الذي هو ذاهبٌ ليشتريه، وحين يطلعهم على الورقة**

[1] الرواية، ص 83.

التي كتبت عليها أمّه طلباتها يمزّقونها، أو يخطفونها من يده ويهربون، ولا يستطيع إدراكهم، فيعود باكياً ليسأل أمّه: لماذا يفعلون بي هذا، فتحتفظ بالحقيقة..."[1].

يتجسد الاغتراب الاجتماعي هنا من خلال ما كان يتعرض إليه ابن الكولونيل ووالدته اللذين خلفهما الاستعمار الفرنسي في الجزائر، فالمعاملة التي كان يُعامَل بها جان من قِبَل الجزائريين كانت أكثر من العدائية، كيف لا وهو فرنسي الجنسية، والشعب الجزائري يدرك جيداً العداوة التي بين البلدين وهذا ما خلف أسى لدى جان الذي بقي يراوده سؤال: لماذا يفعلون بي هذا، فهذا أنّ دلّ على شيءٍ فإنما يدلّ على اغترابه الشديد تجاه هذا المجتمع.

نجد في موضع آخر من الرواية اغترابا اجتماعيا، وجاء ذلك على لسان الكاتبة: "**أذكّرك يا آنسة بأنّنا هنا في ثانوية، وعليك أنّ تختاري بين أنّ تكوني طالبة، أو نجمة لا أسمح بأن تتسبّبي بفوضى عند خروجك، لأنّ ثمّة من ينتظر عند الباب ليشاهدك أو ليتحدّث إليك...لا أريد أنّ أسمع أيّ شيء، أنّ كنتِ تريدين مواصلة العمل في الإذاعة، اعتبري نفسك منذ اللّحظة مطرودة...انصرفي"**[2].

في هذا الموضع نلاحظ أنّ هناك شروطا وقيما وأنظمة وجب على أحلام الالتزام بها، ومن بينها البعد عن الشهرة والاكتفاء بالدراسة فقط وهذا ما رفضته أحلام مما أوقعها في محيط أحست فيه بالاغتراب عن مجتمعها فهي ترفض أي التزامات اجتماعية تبعدها عن طموحاتها وأحلامها.

ويظهر الاغتراب الاجتماعي في مقطع آخر حيث جاء في الرواية: "**هل كانت الشاعرة الأفغانية "نادية أنجومان" وهي تصدر ديوانا بسيطا عنوانه الزهرة القرمزية تدري أنّها ستسقي تلك الزهرة بدمها...في ربيعها الخامس والعشرين انتهت حياة ناديا على يد زوجها الأستاذ الجامعي ورئيس**

[1] الرواية، ص 103.

[2] الرواية، ص 196.

المكتبة...سنة 2005 انطفأت إلى الأبد شعلة أشهر شاعرة أفغانية شجّ زوجها رأسها بضربات قاتلة ليخرج منه خيالاتها الشعرية، أو على الأصحّ ليخرج منه شيطان الشعر، فقد رأى أنّ الشعر عارٌ على سمعته"[1].

وهنا نجد الاغتراب الاجتماعي واضحا من خلال إحساس زوج الشاعرة الأفغانية "ناديا أنجومان" بالعار على سمعته لأنّ زوجته كانت شاعرة وهذا يتنافى مع القيم السائدة في مجتمعه، فقام بقتلها لاعتقاده بأنه دفاع عن شرفه.

كما يتجسد الاغتراب الاجتماعي كذلك في مواقف كثيرة في الرواية، ومن ذلك المقطع الآتي والذي من خلاله نلاحظ أنّ المجتمع الذي كان يعيش فيه سي الشريف يحرمه من الاعتراف بحبّه ومشاعره تجاه من يحب، لأنّ "**بعض الكلام أغلى من أنّ يقال، هكذا في أعراف قومي، لا بوح عشقي للرجال...**"[2]. حيث يعتبر هذا البوح ضربا من الإهانة للنفس والتقليل من شأنها، فكبرياء الرجل تحول دونه ودون هذا البوح المحرم في بعض المجتمعات.

[1] الرواية، ص 214.

[2] الرواية، ص 281

خلاصة الفصل:

استطاعت الكاتبة أنّ تجسد ظاهرة الاغتراب في رواية "أصبحتُ أنت"، حيث مثلت دور الشخصية المغتربة من خلال بعدها عن وطنها ومدى إحساسها بالضياع والقلق، تجسد هذا في الاغتراب المكاني، كما هيمن الاغتراب الاجتماعي على حياتها وقد تمثل في الحرمان من كلّ ما من شأنه أنّ يجعلها يوفر لها الاستقرار النفسي فضلا عن السعادة، فطردها من الثانوية وحرمانها من إكمال دراستها العليا في الجامعة بالإضافة إلى طردها من المنتدى الوطني للكتاب، هذا الوسط والمحيط الاجتماعي الذي تعيشُ فيه بعث في نفسها النفور والكراهية، وبالتالي المفارقة والانفصال، كما لا ننسى معاناتها من الاغتراب عاطفيا، ونفسيا وذلك يرجع إلى فقدانها لوالدها وحسرتها على وفاته.

خـاتـمـة :

خاتمة:

ختاماً، وبعد تحليلنا لظاهرة الاغتراب والكشف عن أسبابها وأبعادها، وكذا أنواعها، ومدى تجلّيها في رواية أصبحت أنت للروائية الجزائرية أحلام مستغانمي توصلنا إلى مجموعة من النتائج يمكن أنّ نَحصِرها في:

أ. تعدّ ظاهرة الاغتراب أحد أبرز المواضيع البارزة في الساحة الأدبية سواء عند العرب أو عند الغرب.

ارتباط ظاهرة الاغتراب بعدة مجالات، كالفلسفة وعلم الاجتماع...وغيرها.

ب. على الرغم من الاختلاف الواسع بين الفلاسفة والمفكرين حول ظاهرة الاغتراب إلاّ أنهم أجمعوا على تعريف واحد وهو شعور الفرد بالانفصال والعزلة وعدم الانتماء.

ج. كانت أبعاد الاغتراب كالآتي: العزلة الاجتماعية، التمرد، العجز، اللامعنى، اللاهدف.

د. الاغتراب ظاهرة بارزة أكثر عند المثقفين وأصحاب الشهادات العليا والأكثر وعياً.

هـ. سردت الكاتبة أحداث الرواية بطريقة واقعية بعيدا عن الإغراق في الخيال في الظاهر، رغم أنه لا يمكن اعتبار الأعمال الأدبية موضوعية إذ في كل عمل إبداعي نصيب من الخيال والذاتية وإن خفي على المتلقي إدراكه.

و. رواية أصبحتُ أنتْ للكاتبة أحلام مستغانمي رواية سيرة ذاتية تسرد فيها أحداثا من حياتها وتنقل تجارب عاشتها في الماضي، وتعبّر عن مشاعرها بعمق وصدق واعتزاز، وتتطرق فيها إلى بعض التفاصيل التي تخصّ حياتها الاجتماعية والثقافية، وكذا الوطنية.

ز. تمكنت الكاتبة من معالجة ظاهرة الاغتراب بمختلف أشكاله، حيث تناولت كل من الاغتراب المكاني، والسياسي، بالإضافة إلى العاطفي...وغيرهم

ح. تجلى الاغتراب الاجتماعي بقوة في الرواية كون أحلام تعيش في مجتمع يرفضها ويراهن الجميع على سقوطها.

ط. مثلت البطلة دور الشخصية المغتربة بامتياز، حيث عانت من الاغتراب المكاني، وذلك يرجع إلى انتقالها من الجزائر إلى بيروت وشعورها بالغربة المكانية هناك، وكذا الزماني من خلال استرجاعها لماضيها الجميل رفقت والدها قبل وفاته، والعاطفي من خلال وقوعها في حب أستاذها المصري في مرحلة الثانوي

وشعورها بالحسرة بعد رحيله، بالإضافة إلى النفسي، وذلك بعد تعرضها إلى أزمة نفسية حادة بسبب وفاة والدها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

1) القرآن الكريم.

2) أحلام مستغانمي، **أصبحت أنت**، دار العزة والكرامة للكتاب، الجزائر، د ط، 2023م.

1. المعاجم والقواميس

1) ابن منظور: **لسان العرب**. دار صادر بيروت، لبنان، د ط، د ت.

2)جمال الدين ابن منظور بن مكرم الأنصاري: **لسان العرب**، مجلد 10، دار الصبح لبنان، ط1، 1968.

3)محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، دار الحديث، القاهرة، د ط، 2008.

ثانيا: المراجع:

2. الكتب

1)حليم بركات، **الاغتراب في الثقافة العربية: متاهات الإنسان بين الخلم والواقع**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، سبتمبر 2006.

2)سناء حامد زهران، **إرشادات الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب**، عالم الكاتب، مصر، ط 1، 2004.

3)الشريف حبيلة: **مكونات الخطاب السردي مفاهيم نظرية**، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011.

4)صلاح الدين أحمد الجماعي، **الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي**، ط 1، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009.

5)طارق بن موسى العتيبي، **الاغتراب دراسة تأصيلية علمية**، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، ط 1، 2018.

6)عبد اللطيف محمد خليفة، **دراسات في سيكولوجية الاغتراب**، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2003.

7)فريد أمعضشو، **الاغتراب في شعر الإسلام المعاصر**، ط1، الألوكة، 2015.

8)لزهر مساعدية، **نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي**، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2013.

9)محمد خضر عبد المختار، **الاغتراب والتطرف نحو العنف**، دار غريب للطباعة والنشر، ط 1، مصر، 1999.

10) محمد عباس يوسف، **الاغتراب والإبداع الفني**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2005.

11) محمود سليم هياجنة، **الاغتراب في القصيدة الجاهلية دراسة نصية**، دار الكتاب الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع الأردن، عمان، 2005.

12) يحي العبد الله، **الاغتراب دراسة تحليلية للشخصيات الطاهر بن جلون الروائية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط 1، 2005.

13) يحيي الجبوري، **الحنين والغربة في الشعر العربي الحنين إلى الأوطان**، دار مجدلاوي، عمان، ط 1، 2008.

2. المجلات:

1) أمل محمد الأطروني، **الاغتراب النفسي لدى آباء وأمهات الأطفال ذوي الإعاقة الذهنية**، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد 182، الجزء الأول، أبريل 2019.

2) جديدي زليخة، الاغتراب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة واد سوف، العدد8، جوان، 2012.

3) جمال تالي، نور الدين تاوريرت، الاغتراب من الفكر الفلسفي إلى ما بعد الحداثة، محاولة لتحليل تطور مفهوم الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، مجلد1، العدد1، مجلة الحكمة لدراسات الفلسفية، جانفي 2013.

4) جمال تالي، نور الدين تاوريرت، **الاغتراب من الفكر الفلسفي إلى ما بعد الحداثة محاولة لتحليل تطور مفهوم الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر**، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد1، العدد1، جانفي 2013.

5) جوزه عبد الله، **إشكالية الاغتراب في الفكر العربي والغربي**، مجلة الباحث، العدد 9، أفريل 2012.

6) رغدا نعيسة، **الاغتراب النفسي وعلاقته بالأمن النفسي " دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة دمشق القانطين بالمدينة الجامعية "**، مجلة جامعة دمشق، المجلد 28، العدد الثالث، 2012.

7) زاهي منصور، **الاغتراب الوظيفي وعلاقته بالدافعية للإنجاز لدى قادة المدارس بمحافظة بلقرن**، مجلة كلية التربية جامعة الأزهر، الجزء الثاني، العدد182، أبريل لسنة 2019.

8) سعد بركة، سلوى درويش، سحر غراب، **الاغتراب رؤية سوسيوأنثروبولوجية**، مجلة الدراسات الإفريقية، مجلد45، العدد3، الجزء الثاني، يوليو2023.

9) عبد الأمير محسن ال كزارن، **الاغتراب مصطلحا ومفهوما**، مجلة ذي قار، المجلد5، العدد6، كلية التربية، 2010.

10) قدواني صبرينة، **إشكالية الاغتراب النفسي لدى الطلبة عوامل السببية وسبل التجاوز**، المجلة الجزائرية للطفولة والتربية، المجلد4، العدد 6، جامعة علي لونيسي، البليدة2، الجزائر، 2017.

11) منصور بن زاهي، تاوريريت نور الدين، الاغتراب الوظيفي كشكل من أشكال المعاناة في العمل، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية.

12) نصر الدين جابر، مسعودة بن علية، **الاغتراب النفسي وتدني قيمة الذات**، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 14، مارس 2015.

3. رسائل الماجيستير وأطروحات الدكتوراه

1) آمال عبد المنعم الحراسيس، **ظاهرة الاغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية والإسلام**، أطروحة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها\قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، الأردن، 2016.

2) إيمان نوي، **البيئة الرقمية وعلاقتها بالاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين**، دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة محمد خيضر، بسكرة، المستخدمين لبعدي البيئة الرقمية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع، تخصص علم اجتماع الاتصال والعلاقات العامة، شعبة علم الاجتماع، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2015\2016.

3) سامية عدائكة، **علاقة الشعور بالاغتراب بالتوافق النفسي والتحصيل الأكاديمي لدى عينة من طلبة الجنوب الكبير الدارسين بجامعات الشمال**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم تخصص علم النفس التربوي، قسم علوم التربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، 2015\2016.

4) عبد الله عبد الله، **الاغتراب النفسي وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلبة الجامعة**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، جامعة الجزائر يوسف بن خدة، 2007. 2008.

5) غادة محمود عبد الله خليل، **الاغتراب في أدب حيدر حيدر**، رسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، تشرين الثاني، 1997.

6) فاطمة علالي، **جدل الاغتراب\ المنفى في رواية كريما توريوم_سوناتا لأشباح القدس لواسيني الأعرج**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية، تخصص: النقد الأدبي الحديث والمعاصر في الجزائر، قسم الأدب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، المركز الجامعي أمين العقال، تمنراست، الجزائر، 2015.

7) لبسيس عماد، **علاقة الاغتراب الوظيفي بالفعالية التنظيمية لدى إطارات المؤسسات الشبابية بورقلة**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير تخصص علم النفس العمل والموارد البشرية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2014.

8) موسى كراد، **الاغتراب في الشعر الجزائري الحديث في العقدين الآخرين من القرن العشرين**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم تخصص الأدب الجزائري الحديث، قسم اللغة والأدب العربي، كلية اللغو والأدب العربي والفنون، جامعة الحاج لخضر باتنة 1، الجزائر، 2016.

9) موسى كراد، **الاغتراب في الشعر الجزائري الحديث في العقدين الأخيرين من القرن العشرين**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، تخصص الأدب الجزائري الحديث، قسم اللغة

والأدب العربي، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة الحاج لخضر، باتنة1، الجزائر، 2016\2017.

10) نصيرة لمين، **فعالية برنامج إرشادي في تحسين مستوى الصحة النفسية لدى عينة من الطلاب الأجانب اللذين يعانون الاغتراب النفسي الوافدين من الدول العربية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الإرشاد النفسي والصحة النفسية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2013\2014.

11) هنية مشقوق، **الاغتراب في الرواية النسوية الجزائرية**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في الآداب واللغة العربية، تخصص سرديات عربية، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2016.

12) ولد الصديق ميلود، **الاغتراب السياسي في الوسط الطلابي، دراسة حالة المجتمع الطلابي لجامعات الجنوب الجزائري**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية تخصص تنظيم سياسي وإداري، قسم التنظيم السياسي والإداري، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، 2012\2013.

13) يوسف خوجة عادل، **انقطاع العقد النفسي وعلاقته بالاغتراب الوظيفي**، دراسة ميدانية على عينة من الباحثين في المراكز البحثية الجزائرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم النفس العمل والتنظيم، قسم علم النفس وعلوم التربية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2019\2020.

فـهـرس
الـمـحـتـويـا ت

فهرس المحتويات:

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	**-**
مقدمة	**أ -د**
الفصل الأول: مفاهيم حول الاغتراب	
تمهيد الفصل	**06**
أولا: مفهوم الاغتراب	**07**
1. مفهوم الاغتراب في اللغة	**07**
2. مفهوم الاغتراب في الاصطلاح	**07**
3. مفهوم الاغتراب عند علماء الدين	**10**
4. مفهوم الاغتراب عند مارثن لوثر وكالفن	**11**
5. مفهوم الاغتراب عند الفلاسفة	**13**
ثانيا: أنواع الاغتراب	**18**
1. الاغتراب الاجتماعي	**19**
2. الاغتراب النفسي	**20**
3. الاغتراب الثقافي	**22**
4. الاغتراب الديني	**23**
5. الاغتراب السياسي	**24**
6. الاغتراب الاقتصادي	**26**
7. الاغتراب الوظيفي	**27**
ثالثا: أبعاد الاغتراب	**28**
رابعا: أسباب الاغتراب	**34**
خامسا: مراحل الاغتراب	**37**
سادسا: مواجهة الاغتراب	**38**
خلاصة الفصل	**43**

فهرس المحتويات:

الفصل الثاني: تجليات الاغتراب في رواية أصبحت أنت لـ الروائية أحلام مستغانمي	
أولا: ملخص الرواية	45
ثانيا: تجليات الاغتراب في رواية أصبحت أنت لـ الروائية أحلام مستغانمي	46
1) الاغتراب الزماني	47
2) الاغتراب المكاني	48
3) الاغتراب العاطفي	51
4) الاغتراب النفسي	56
5) الاغتراب الثقافي	59
6) الاغتراب السياسي	63
7) الاغتراب الاجتماعي	64
خلاصة الفصل	69
خاتمة	72
قائمة المصادر والمراجع	73
فهرس المحتويات	80